الفصل السادس

رحـــلات فى فرنسا وخارجها

دييب . برنيه . جرانفيل وجبل سان ميشيل . لندره . ألمانيا . النمسا . سويسرا . ايطاليا

بعد أن أديت الامتحان الأول فى مدرسة العلوم السياسية — فى صيف سنة ١٨٨٦ اعتزمت ترويح النفس من عناء العمل واستنشاق الهواء الطلق بعيداً عن ضوضاء باريس وزحامها

دييب . ففى مساء ٢٢ أغسطس أقلنى القطار الى دييب ثغر مديرية نورماندى الواقع تجاه الشاطىء الانجليزى . وهى بلدة طيبة الهواء فى فصل الصيف وبها كازينو جميل كنت أزوره من وقت الى آخر لسماع الموسيقى ولعب اليانصيب . وبها حمامات خاصة للرجال وأخرى للسيدات وحمام مختلط للجنسين ، وكان يزورنى بين الآونة والأخرى فى الفندق الذى نزلت به هناك أحد زملائى فى مدرسة العلوم السياسية فيصحبنى للرياضة فى ضواحى المدينة حيث كان لأسرته منزل بديع .

وكانت المدينة مزدحمة لوجود سباق الخيل . وقد شاهدت موكباً تتقدمه موسيقى يتبعها أناس يحملون المشاعل يطوفون بالبلد .

وإقليم نورماندى مشهور بنوع من الشراب اسمه سيدْر يستخرج من التفاح وهو لذيذ الطعم ومرطب جداً وبه قليل من الكحول .

وتعرفت هنـاك بالروائى المشهور ريشبورج حيث ضمتنا فى الفندق مائدة طعـام واحدة من تلك الموائد الكبيرة التى تزول حولها الكلفة ويجلس جميع الزائرين اليها ببساطة وانشراح . وقد سر الكاتب بمعرفة شرقى مثلى وأخذ يستطلعنى كثيراً عن أحوال الشرق وتقاليده . وانتقل بنا الحديث ذات مرة إلى الزواج فى مصر والعادات

المتبعة فيه. ثم تغلغل معى إلى الدقائق والخفايا فكنت أصفها له بصراحة. ولما لاحظت أن بجوارنا سيدات وأوانس خفضت صوتى.

وعدت من هذه الرحلة إلى باريس بعد سياحتى بانجلترا — كما سيجىء بعد — وقد صفا ذهنى واستفاد جسمى من الراحة والهواء العليل.

برنيه. وقد عدت إلى زيارة نورماندى مرة أخرى. فى مساء الثامن من يونيه سنة ١٨٨٩ سافرت مع ابراهيم بك ذو الفقار إلى مدينة « برنيه »، وهى بلدة صديقنا مسيو جرى، فلما وصلنا اليها توجهنا إلى منزله حيث تناولنا طعام العشاء ثم آوى كل منا إلى غرفته.

وفى اليوم التالى استيقظت فى الساعة الخامسة ونزلت إلى الحديقة فشعرت بانتعاش لرؤية النبات واستنشاق شذى الزهر. وبعد تناول الفطور ركبنا مع مسيو جرى عربة للتنزه فى الضواحى فسارت بنا خلال الغابات. وهناك حقل يسمى « روبنصون » وبه شجرة عتيقة كتلك التى فى ضاحية باريس ويصعد اليها بسلم ويمكن الجلوس فوقها لتناول المرطبات. وكانت رياضة جميلة لولا أن فاجأنا المطر فبادرنا بالرجوع

واستمر هطل المطر فى اليوم التالى ومع ذلك فقد خرجنا إلى البلدة وشاهدنا موكباً دينياً عظيما يضم جماعات مختلفة من البلدان القريبة تحمل الأعلام والأجراس المسماة « تين تونيل » يضربون به: تن تن ... ويرتدى حاملوها ملابس لطيفة ووراءهم فتيات بملابسهن البيضاء ويصطف الرجال صفين. وكانت كل طائفة تزور كنيسة معينة فى برنيه ثم تعود إلى بلدتها. وبالقرب من الكنيسة محل لشراب «السيدر». وهناك أيضاً سوق تباع فيها الفاكهة ونوع من الفطير الخاص بهذا اليوم.

وفى صباح اليوم التالى عدنا إلى باريس.

جرانفيل وجبل سان مشيل. وفى ١١ اغسطس سنة ١٨٨٩ قمت برحلة أخرى إلى الاقاليم فسافرت إلى « جرانفيل » مع احدى السيدات التى تعرف تلك الجهة، فلما وصلناها ركبنا عربة سارت بنا شوطا طويلا. وبعد أن تناولنا الطعام بالفندق خرجنا للرياضة على شاطىء البحر وعدنا إلى الفندق عصراً.

وفى صباح اليوم التالي هطل مطر شديد فلم نخرج الا في المساء.

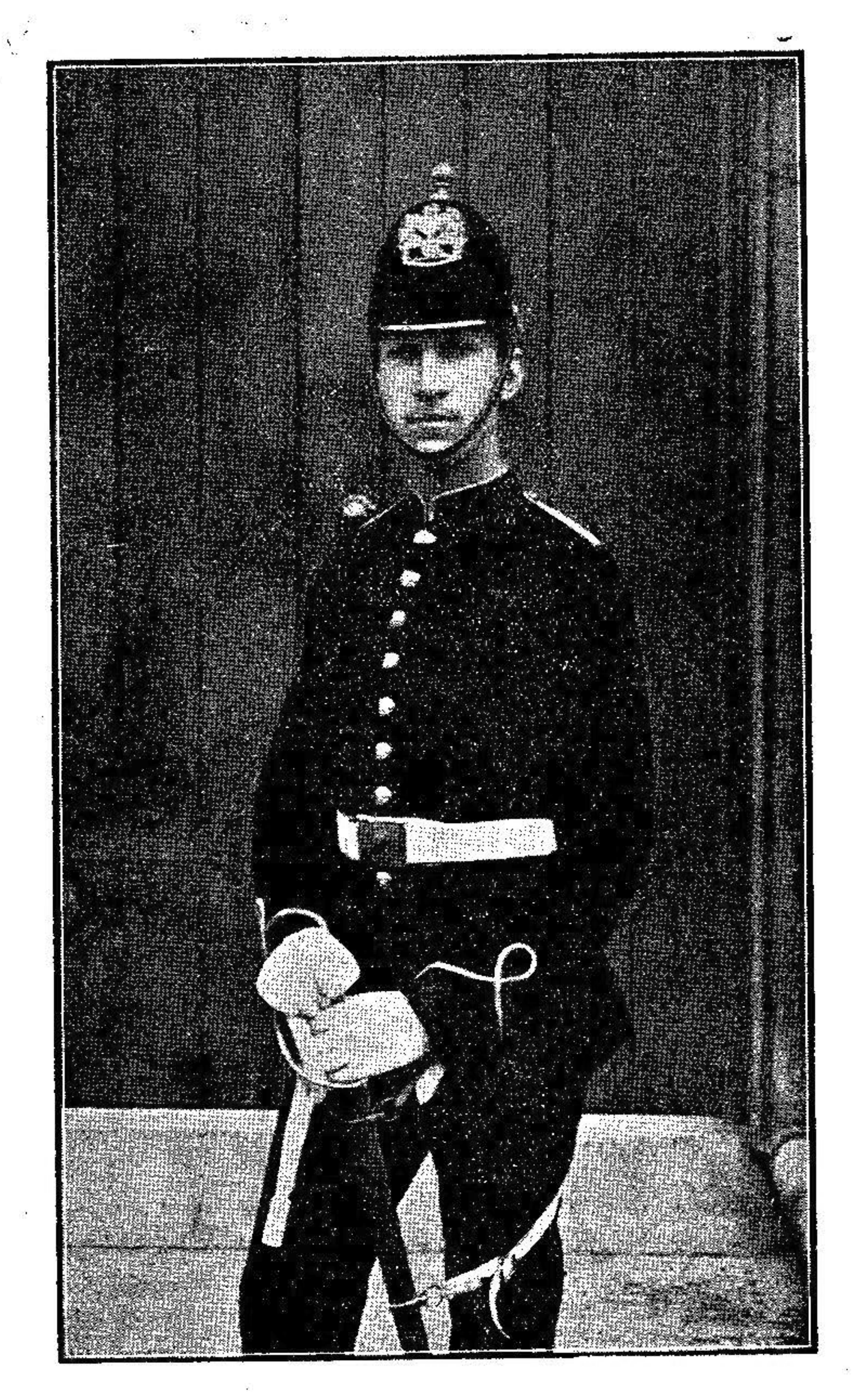
وفى يوم ١٣ منه استيقظنا مبكرين وتأهبنا للذهاب إلى جبل سان ميشيل فركبنا عربة قطعت بنا المسافة اليه فى ساعتين ونصف ساعة، بين مناظر بديعة تحيط بها الحقول النضرة من جهة والبحر من جهة أخرى . أما الجبل فهو قائم فى وسط الماء ويربطه بالشاطىء جسر عريض وفوقه بعض البيوت كأنها حلى تزين هامته ، وفى قمته كنيسة تبدو عليها مظاهر القدم والجلال، يجتمع المتفرجون لزيارتها فيقودهم الدليل اليها لشرح أماكنها ، وفيها مدافن عتيقة . وهناك عجلة كبيرة كانت تستعمل لرفع المساجين لان هذه الكنيسة كانت فى وقت ما سجناً للمجرمين السياسيين .

وهذه البلدة الصغيرة القائمة على الجبل يعبر الانسان اليها على جسر من الخشب ينتهى ببوابة فى مدخلها فندق يعرف باسم مدام « بولاريميه » شهير بصنع « العجة » اللذيذة . ثم يسير الانسان فى شارع صاعد حتى يصل إلى باب الكنيسة التى ذكرناها .

وبعد خروجنا منها لفت نظرنا علم يرفرف فقصدناه فوجدنا محلاً دفعنا رسم الدخول اليه ، وفيه شاهدنا منظراً «بانوراما» تمثل موقعة تاريخية حدثت بين الفرنسيين والانجليز فوق هذا الجبل . وكان الانجليز قد جاءوا وقت جزر البحر لاقتحامه ولكن المد فاجأهم فاغرقوا جميعاً . وفيه غير ذلك متحف يضم تماثيل بعض المساجين السياسيين القدماء فى هيئاتهم الطبيعية وهناك نموذج للقفص الحديدى الذى كان معداً لاعتقال المحكوم عليهم فى الكنيسة .

ثم قصدنا بعد ذلك إلى فندق مدام « بولاريميه » واقمنا فى هذه البلدة يومين نجول فى ضواحيها ثم عدنا إلى باريس .

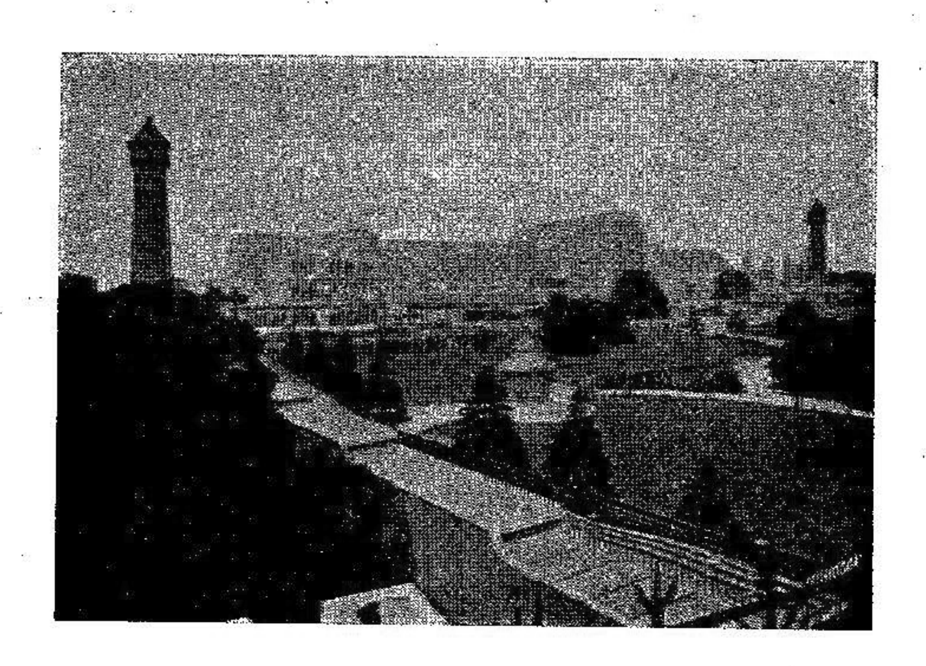
لندره . ذكرت أنى قصدت إلى ثغر دييب فى أواخر اغسطس سنة ١٨٨٦ . وقد غادرتها يومئذ بعد أقامة قصيرة إلى نيوهافن على الشاطىء الانجليزى . ثم ركبت القطار إلى لندره فوصلتها فى ٢٨ اغسطس ، وكنت قد أبرقت بخبر قدومى إلى صديق عبد العزيز عزت (باشا) وكان وقتئذ طالباً بالمدرسة الحربية الانجليزية ، فوافانى الساعة الثالثة إلى الفندق الذى نزلت به وأخذ حجرة بجوار حجرتى ليكون بجانبى مدة إقامتى فى لندره ، وكان يسكن فى ضواحيها .



عبد العزيز عزت (باشا)

قصر البللور . وبدأنا بمشاهدة معرض قصر البللور الواقع على مقربة من لندره فركبنا القطار اليه نحو نصف ساعة ، وهو قصر ضخم شيد من البللور والحديد فقط على هيئة مستطيل ذي جناحين ، طوله ٤٩٠ مترا وفى وسطه رحبة طولها ١١٧ مترا وعرضها ٣٦

مترا ، ورحبة أخرى فى الجهة الجنوبية طولها ٩٥ مترا وعرضها ٣٢ مترا وعلى جانبى القصر برجان ارتفاع كل منهما ٨٦ مترا .



قصر البللور

وقد قيل لى ان تكاليف هذا القصر مع برجيه وحديقته بلغت مليونين ونصف مليون من الجنيهات الانجليزية .

وشاهدنا فى الرحبة الجنوبية كثيراً من تماثيل ملوك انجلترا القدماء . وفيها فسقية فخمة وحولها النباتات المائية تكسبها رونقاً وجمالا .

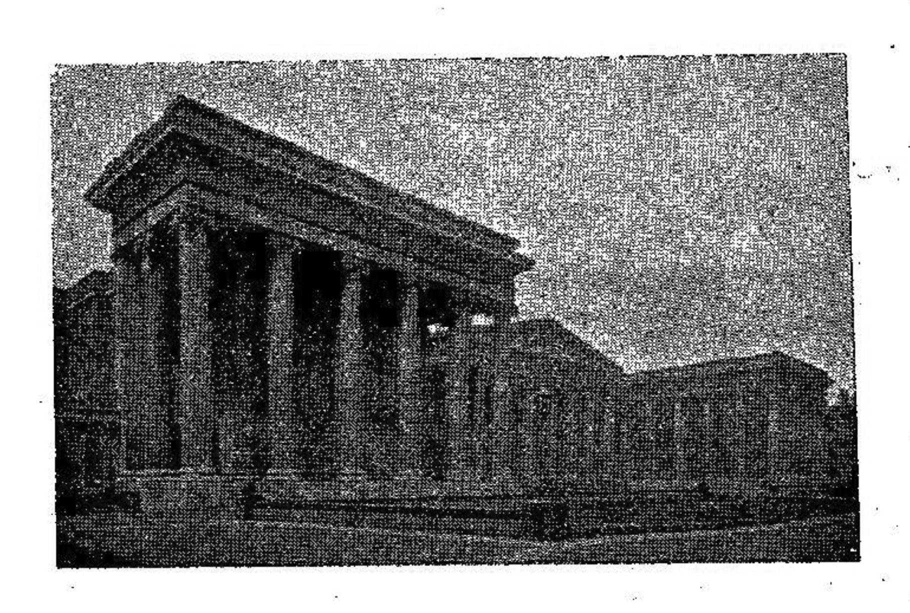
ورأينا ضمن نماذج المبانى القديمة نموذجاً لأعمدة الكرنك ورسوماً منقولة عن معبد رمسيس الثالث بطيبة . وكذا نماذج للعمارة اليونانية القديمة وأخرى للعمارة الرومانية . ثم نموذجاً لجزء من قصر الحمراء بغرناطة فى الأندلس يمثل (كوة السباع) و (قاعة الحكم) و (قاعة ابن سراج) . ونموذجاً لقاعة من قاعات ملوك الهند فى وسطها فسقية بديعة . وفى القصر فوق ذلك ملاعب وملاهى ومطاعم مختلفة . وقد تناولنا طعام العشاء هناك وتمتعنا بمشاهدة حديقة المعرض ، وهى حديقة بديعة جميلة التنسيق، ومن أبدع مناظرها جريان الماء وتنوع هيئاته عند اطلاقه بالحياض وحين مروره بمنعرجاتها المرتفعة والمنخفضة . كما شاهدنا الألعاب النارية التى تعرض فى المساء

أما قسم المصنوعات ففيه معروضات من الهند ومالطة وقبرص واستراليا وغينا

وجميع البلاد التى تحت الحكم البريطانى ، ومنها « بوابة » هائلة جداً من الكرتون ذات لون ذهبي أقيمت رمزاً للذهب الذى استخرجته انجلترا من مناجم استراليا ، وبوابة أخرى نقشت نقشاً بديعاً وقد أهداها احد ملوك الهند خصيصاً لوضعها فى مدخل المعرض . وكذلك معرض الحاصلات فانه يحتوى على اصناف كثيرة يضيق الوصف عن ذكرها .

متحف مدام تيسو . شاهدناه فى يوم آخر وهو عبارة عن بناء عظيم من طبقتين ويوجد فى الطبقة العليا تماثيل لمشاهير الرجال والنساء صنعت من الشمع وفوقها الملابس العادية حتى يخيَّل للرائى فى بادىء الأمر أنها أجسام حية ، وكان من بينها تمثال عرابى بشكله الطبيعى وفى لباسه العسكرى .

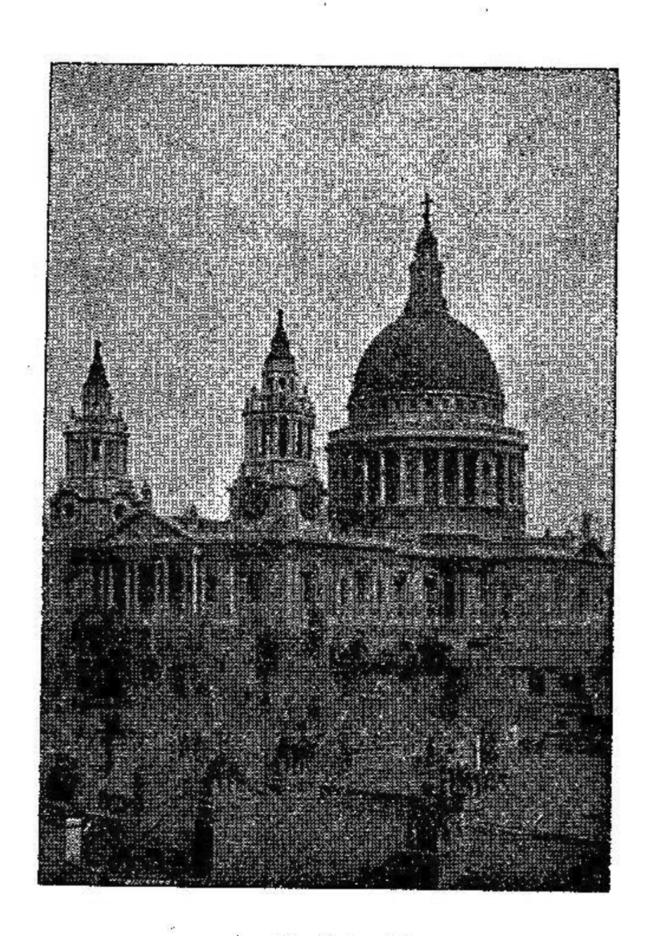
المتحف البريطانى . ثم زرنا المتحف البريطانى وهو مقسم إلى سبعة أقسام : قسم المطبوعات ــ المخطوطات ــ الرسم والتصوير ــ الآثار الشرقية ــ الآثار البريطانية والقرون الوسطى ــ الآثار اليونانية والرومانية ــ وقسم النقود والمداليات .



المتحف البريطانى

وهو مركب من طبقتين تشتمل كل طبقة على قاعات يشغل كل واحدة منها قسم مما ذكرنا

أما قسم الآثار المصرية فيشغل ثلاث قاعات من المعرض ، وهى مرتبة حسب تواريخها . وترجع إلى الفى سنة قبل الميلاد و ٦٤٠ بعده ، ومنها حجر رشيد المشهور .

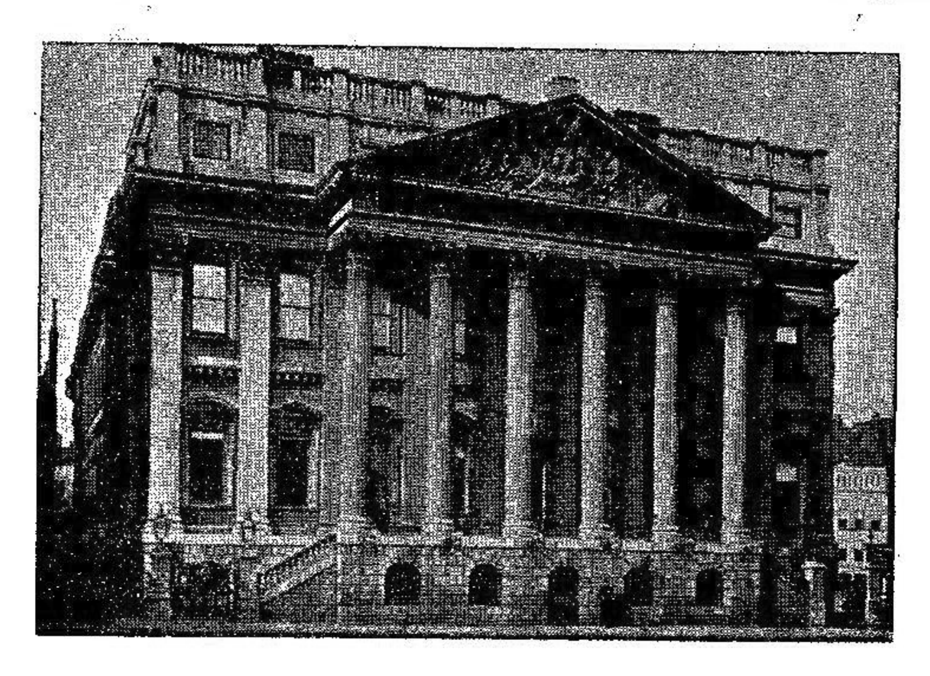


كاتدرائية سان پول

كاتدرائية سان پول. ومن المعاهد الأثرية التى زرناها كاتدرائية سان پول، وهى تقوم على مرتفع من الأرض، وقد شيدت على هيئة صليب، وتعد أكبر الكنائس بعد كنيسة القديس بطرس فى روما وكنيسة ميلانو الكاتدرائية.

ومنظر واجهتها من الخارج جميل وأمامها بهو يحمل سقفه اثنا عشر عاموداً من الرخام وهى من كنائس البروتستانت ولذا كانت خالية من النقوش والزخرف وبها كثير من قبور العظماء.

دار البلدية. وأما دار البلدية (جُلد هول) فكان أهم ما شاهدناه بها قاعة كبيرة

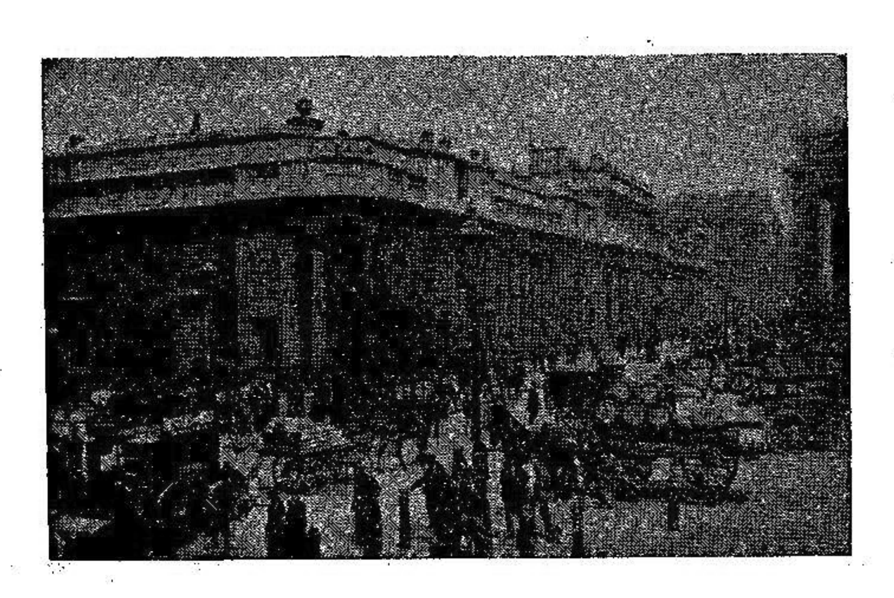


دار البلدية

طولها ٤٦ مترا وعرضها ١٥ مترا وارتفاعها ١٧ مترا لها سقف من الخشب بديع ، وهى معدة لاجراء الانتخابات البلدية وللاجتماعات الخاصة بالنظر فى شئون المدينة ، ولحفلات تكريم العظماء .

وبالدور الأرضى من هذه الدار متحف للآثار الرومانية فى العصور الوسطى ، وكذلك مجموعات من خطوط عظماء الانجليز مثل شكسبير وكرومويل وولنجتون ونلسون وغيرهم .

بنك انجلترا . وهو بناء ضخم جداً يشغل نحو ١٦٠٠٠ متر مربع وبداخله ثمانى رحبات بها غرف شاسعة يشغلها عمال المصرف .



بنك انجلترا

وقاعة الصرف طولها ٢٤ مترا وعرضها ١٣ مترا وضعت فوقها ساعة فريدة ، تتفرع منها قضبان من النحاس مجموع أطوالها ٢١٥ مترا تتصل بست عشرة ساعة موزعة فى انحاء العمارة ، وتتحرك الساعات بواسطة الاسلاك المذكورة .

ومن أغرب ما فى هذه القاعة جهاز لنقد الجنيهات ، وهو ينقد فى الدقيقة الواحدة ثلاثة وثلاثين جنيها ويضم الصحيح منها فى ظرف خاص والناقص فى ظرف آخر .

وتقع تحت هذه القاعة أقبية بها الخزائن الحديدية المخصصة لحفظ الأمانات التى يودعها الأفراد .

البورصة . وتقع امام البنك ومدخلها مرتفع عن الأرض قليلا وامامها اثنا عشر

عاموداً بديعة الصنع ، وفوق هـذه الأعمدة بناء مثلث عليه نقوش تمثل اجراءات التجارة وصورة عمدة المدينة ورجال البلدية ورجلا عربياً وآخر هندياً وثالثاً يونانياً ورابعاً تركياً وتجاراً من الأنجليز والهنود والصينيين والفرس والزنوج وغيرهم .

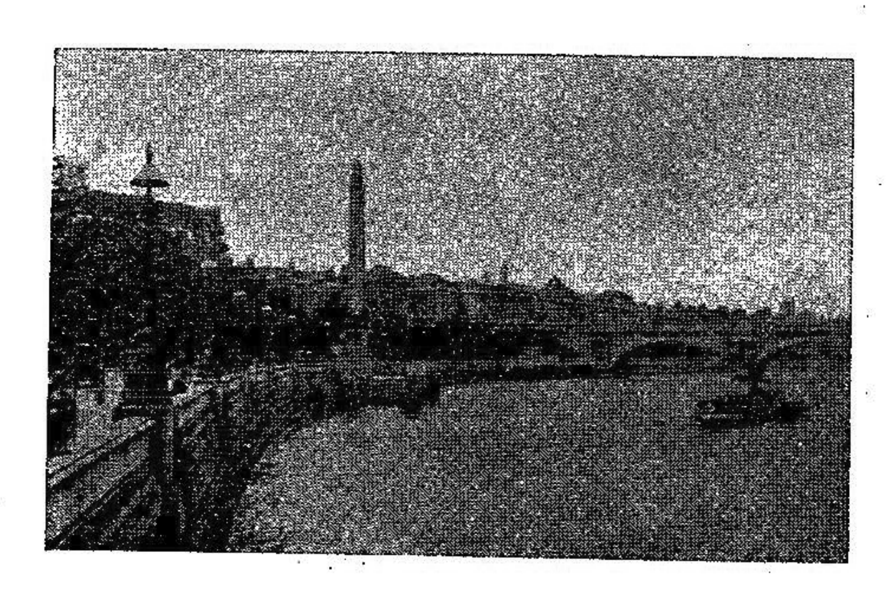
ويعرف الحى الذى تقع فيـه البورصة باسم « سِتى » وهو كثير الازدحام بسبب حركة الأعمال التجارية والمالية .

وأمام البنك والبورصة ميدان متسع هو ملتقى خطوط عربات الاتوبوس فى لندره وفيه حركة هائلة .

كوبرى التاميز . ومن مشاهد لندره أيضاً جسرها المقام على نهر «التاميز» وطوله ٢٨٣ مترا وعرضه ٢٦ مترا وقد شيد على خمس عيون نصف بيضاوية من حجر الجرانيت .

وبالقرب من هذا الكوبرى عامود يصعد المشاهد فوقه فيرى مناظر المدينة جميعها تقريباً ، ويراها كأنها البحر الزاخر تموج بالجموع . وارتفاع هذا العامود ٦١ مترا ويسمى « الاثر » ، وقد أقيم فى سنة ١٦٧٧ تذكاراً للحريق الهائل الذى دمرَّ لندره فى سنة ١٦٦٦ .

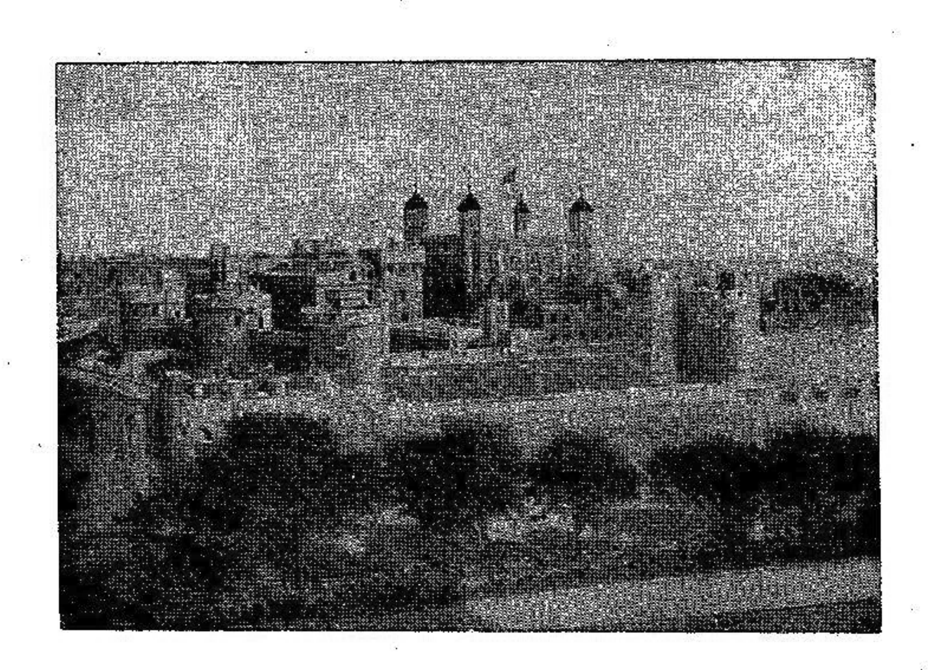
رصيف فكتوريا . ويقع غرب الكوبرى على الضفة اليسرى لنهر التاميز حتى يصل إلى كوبرى ويستمنستر ، وطوله أكثر من كيلو مترين ، وفى وسطه طريق خاص بالعربات عرضه عشرون مترا وممران من الجانبين للسائرين .



رصيف فكتوريا .

مسلة كليوباترة . وعلى هذا الرصيف تقوم مسلة كليوباترة التى أهدتها مصر إلى انجلترا وقد أقيمت فى مكان غير ظاهر .

برج لندرة . وهو حصن قديم كان سجناً فى الماضى . يتألف من عدة مبانى مختلفة يحيط بها خندق عميق ، وله اربعة ابواب على أحدها مكتب تذاكر الدخول وفيه معرض للاسلحة القديمة وجواهر التاج ، وهى محفوظة فى دولاب من البللور فى الرحبة الداخلية .



برج لندرة

وقد رأينا على يسار الطريق عند الدخول مدفعاً تركياً علمنا ان السلطان عبد المجيد أهداه للحكومة الانجليزية سنة ١٨٥٧ .

نفق التاميز . وهو سرداب تحت النهر يوصل بين ضفتيه لتسهيل المواصلات بينهما وقد عمل نفق آخر للسائرين امام برج لندرة لنفس الغرض .

ميدان الطرف الأغر « ترافلجار » . وهو من أعظم ميادين لندرة . ويجتمع فيه الكثير من السائحين الأجانب لمشاهدته . وقد سمى بهذا الاسم تخليداً لذكرى بطل البحر الأميرال نلسون الذى مات موتاً مجيداً فى واقعة ترافلجار اثناء محاربته الاسطولين الفرنسى والأسبانى ، وقد أقام الانجليز تمثال بطلهم فى وسط الميدان على قاعدة من البرونز فوق عامود من الجرانيت طوله ٤٤ متراً . وعلى الأوجه الأربع لقاعدة العامود صور بارزة تمثل احداها واقعة أبى قير المشهورة سنة ١٧٩٨ . والثانية صورة واقعة كوبنهاجن

سنة ١٨٠١ وفيها نلسون يوقع شروط الصلح على مدفع . والثالثة صورة واقعة سان فنسان سنة ١٧٩٧ وفيها نلسون يتسلم سيف القائد الأسبانى . والرابعة صورة واقعة ترافلجار سنة ١٨٠٥ وفيها صورة نلسون فى حالة النزع .



ميدان الطرف الأغر

وتتفرع من ناحية الميدان الشمالية الغربية طريق تسمى « پال مال » ويتخلل هذه الطريق ميدان « واترلو » ويتفرع من هذا الميدان الشارع المسمى « ريچنت » وهو من أهم شوارع لندره وبه توجد مساكن العظماء والأمراء ومحال اللهو الراقية والمطاعم الفخمة وغيرها . ومن الغريب انه لا يحتوى سوى قهوة واحدة للجلوس وهى فرنسية . أما باقى مشارب لندره فليست فيها أماكن للجلوس ولكن يتناول الناس المرطبات وغيرها وقوفاً ثم ينصرفون . والانجليز يقدرون الوقت فلا يضيعونه فى الجلوس بالمقاهى .

دار البرلمان . أو قصر وستمنستر ويشغل مسطحاً قدره ٣٢٣٧٣ متراً مربعاً ، وفيه احدى عشرة رحبة و ١١٠٠ حجرة . وقد بلغت نفقات انشائه عدة ملايين من الجنيهات . وواجهة وستمنستر شرقية وبزاويته من جهة الشمال برج الساعة وارتفاعه ٩٨ متراً . ولهذه الساعة اربعة وجوه قطر كل منها سبعة أمتار . ويشرف على ادارتها

أحد علماء الفلك ، ويعرف فيها فضلا عن الساعات اليوم والشهر والسنة . وتسمع دقات جرسها الضخم على مسافات شاسعة .



دار البرلمان

حديقة الاسماك . « رويال اكواريوم » وفيها حياض كبيرة ملأى بمياه البحر وأخرى ملأى بمياه النهر لتربية الأسماك وحفظها فى نوع المياه ودرجة الحرارة المناسبة لها .

ريجنتس بارك . وهو من حدائق لندرة الشهيرة ويشغل مساحة قدرها ١٨٩ هكتارا وبها منازل لبعض الأفراد والشركات .

هيد بارك . وهو بستان أنيق شاسع ، مساحته ٥٨ هكتاراً . وقد حُفرت به بحيرة كبيرة متسعة تتصل بنهر « التاميز » وقد غدا هـذا البستان ملتقى أهل الثراء والجمال يجتمعون فيه للسمر والنزهة .

وفى يوم الاحد ترى المدينة — وهي المدينة الفخمة الزاخرة — هادئة ، خالية الطرقات لأن جميع السكان يخرجون ذلك اليوم إلى الحدائق للنزهة ، ويذهب الكثيرون إلى هيد بارك حيث يجد الفتيان والفتيات تسامحاً كبيراً من رجال البوليس .

وقد دعانى صديقى عبد العزيز عزت « باشا » لمشاهدة التمثيل فقصدنا إلى مسرح الادن وهو معد للتمثيل والرقص والغناء ويقصده كثير من الغانيات .

وزرنا محلا لشرب الشاى يدفع زائره شلناً ثم يشرب الشاى ويأكل ما يشاء من أنواع الفطير الموجودة بكثرة .

وتوجد بلندره عربات تسمى « كاب » ، وهى ذات عجلتين ويجرها حصان واحد للسائق كرسى من الخلف يسوق منه . (وفى المناظر السابقة يرى شكل هذه العربة) .

وإليك بعض ملاحظاتى العامة عن لندرة .

شوارعها — لا يوجد فيها شجر الا نادراً

بناياتها — نخمة وبواجهات بعضها تماثيل والمبانى مسودة من دخان الفحم الحجرى الذى يحرق فى المعامل وقاطرات والسكك الحديدية فى داخل المدينة ، حتى سراى الملكة

أعظم بناياتها — مجلس النواب وسراى الحقانية الجديدة (Cours de justice)

أُمينبُوس — مثل التى فى باريس وداخلها مفروش ببساط والكمسارى ينادى على المارة باسم الجهات الذاهب اليها وتارة ينزل ويذهب ليأتى بالسيدات ويركبهن

الدكاكين — تقفل يوم الأحد وبعضها يقفل من ظهر يوم السبت .

نساء لندره — يستحسن البرانيط المدورة على شكل الطربوش وريش النعام القصير من الامام ويملن الى التعطر .

وبعد انتهاء مشاهداتى شكرت لعبد العزيز عزت (باشا) جميله وعدت الى باريس

المانيا . اعتزمت فى صيف ١٨٨٧ أن أقوم برحلة فى بعض بلاد أوربا الوسطى برفقة ابراهيم بك ذو الفقار . فغادرنا باريس فى ٣١ اغسطس إلى ستراسبورج ، وفى الطريق نزلنا بمدينة نانسى ؛ وهى جميلة نوعاً والكثير من بيوتها تحيط به الحدائق وجوها لطيف ، ويشقها خطان متعامدان من الترام .

ستراسبورج . وغادرناها قبل الظهر إلى ستراسبورج ولدى وصولنا اليها نزلنا فى احد الفنادق وبعد قليل من الراحة خرجنا لمشاهدة المدينة وعدنا . وفى اثناء العشاء حضر لمقابلتى ضابط المانى واتضح انه كان يريد مقابلة توفيق بك التركى الذى كان فى ستراسبورج وسافر منها وكان بها بمهمة رسمية .

وكان أهم ماشاهدناه فى هذه المدينة جامعتها العظيمة ؛ وهى بناء فخم شاسع تتوسطها

قاعة فسيحة جداً صنع سقفها من البللور.وفى الطابق الاعلى بهو كبير جداً كثير الزخرف وفى صدره صورة الامبراطور غليوم الثالث مهداة منه للجامعة .

وشاهدنا أيضاً كنيسة القديس توما وما فيها من ذخائر فنية عجيبة . وأهم ما استرعى نظرنا فيها صورة تمثل المارشال دوسكس يهم بالنزول إلى مقبرة يفتحها له (الموت) وقد صور فى شكل هيكل عظيم،ولكن امرأة حسناء (فرنسا) تمنعه،وهرقل أمام الموت ينتحر على هذا المصاب ، وبين الاثنين (النفس) تحت أقدام المارشال وإلى يمينه أعلام ترمز إلى البلاد التى هزمت امام فرنسا وهى انجلترا والنمسا وهولاندة ،وإلى يساره أعلام فرنسا الخافقة المنتصرة .

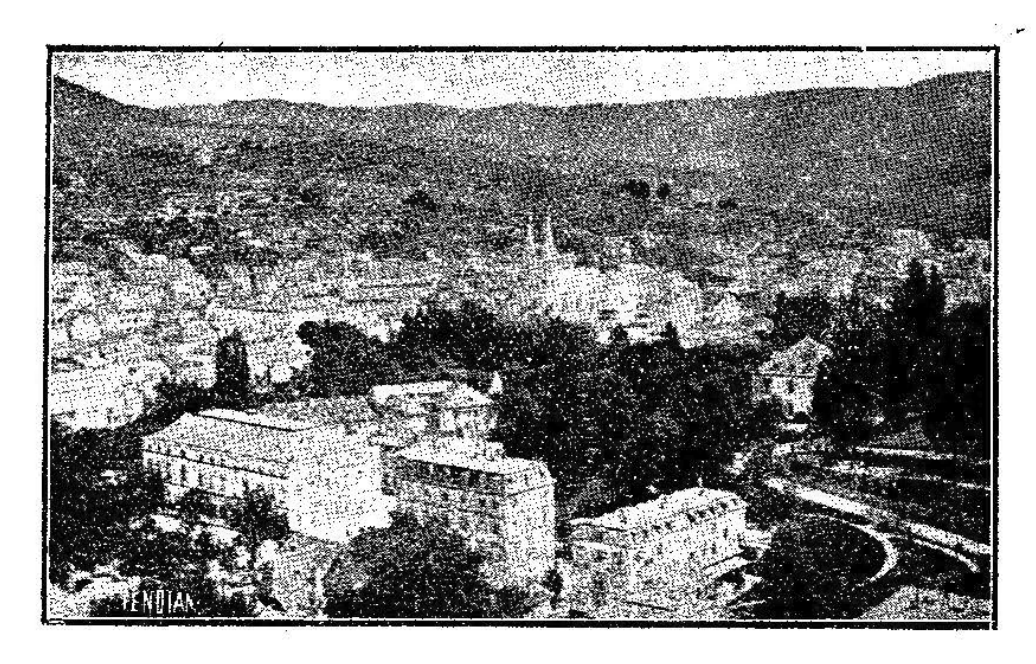
وذهبنا إلى الكاتدرائية لرؤية ساعة ستراسبورج الشهيرة وفيها يرى الانسان حركة الأرض والشمس والقمر والنجوم ، وفوقها صورة المسيح وإلى يساره ديك اذا حلت الساعة الثانية عشرة انتقل من اليمين وغاب فى الشمال وعند ما يمر بصورة المسيح يحنى ظهره وينفض جناحيه ورجليه ثلاث مرات أثناء دق الساعة .

ويخيل للناظر أن المدينة أشبه بحصن لما فيها من الحركات العسكرية الدائمة والجنود الغادية الرائحة .

بادن بادن . ثم غادرنا ستراسبورج فى يوم ٢ سبتمبر الى بادن بادن ، وهى بلدة جميلة ظريفة من كل ناحية من نواحيها حتى لكانها خلقت للبهجة والمرح والغبطة والسرور ؛ فشوارعها وبيوتها وحدائقها وملاهيها كلها جذابة ساحرة . ويقصدها الكبراء من كل فج

وفى المساء ذهبنا للتريض فى المحل المسمى «كونفرساسيون » يدخل اليه من باب حديد الى طريق واسعة محاطة بأشجار من الجهتين ، وعلى جانبى هذه الطريق دكاكين يباع فيها أفخر ما يوجد فى البلد ، وفى نهاية هذه الطريق جملة محلات لشرب الجعة ، وأمامها ميدان به كشك للموسيقى . وقد رأينا بها امبراطور البرازيل السابق وهو يرتاض فى حدائقها بكل بساطة . وكان موجوداً بها للاستشفاء بمياه حماماتها. وسكانها أهل دين وورع حتى أن المعابد منتشرة فى الحدائق وحتى بالفنادق يوضع الانجيل فى كل غرفة من غرفها .

ويشرف على المدينة جبل مركور وارتفاعه ٦٧٠ متراً وقد صعدنا الى قمته وكان المنظر خلاباً



بادن بادن

كارلسروه . ثم سافرنا الى كارلسروه وهي عاصمة دوقية باد، وقد أُختُطَّتْ على

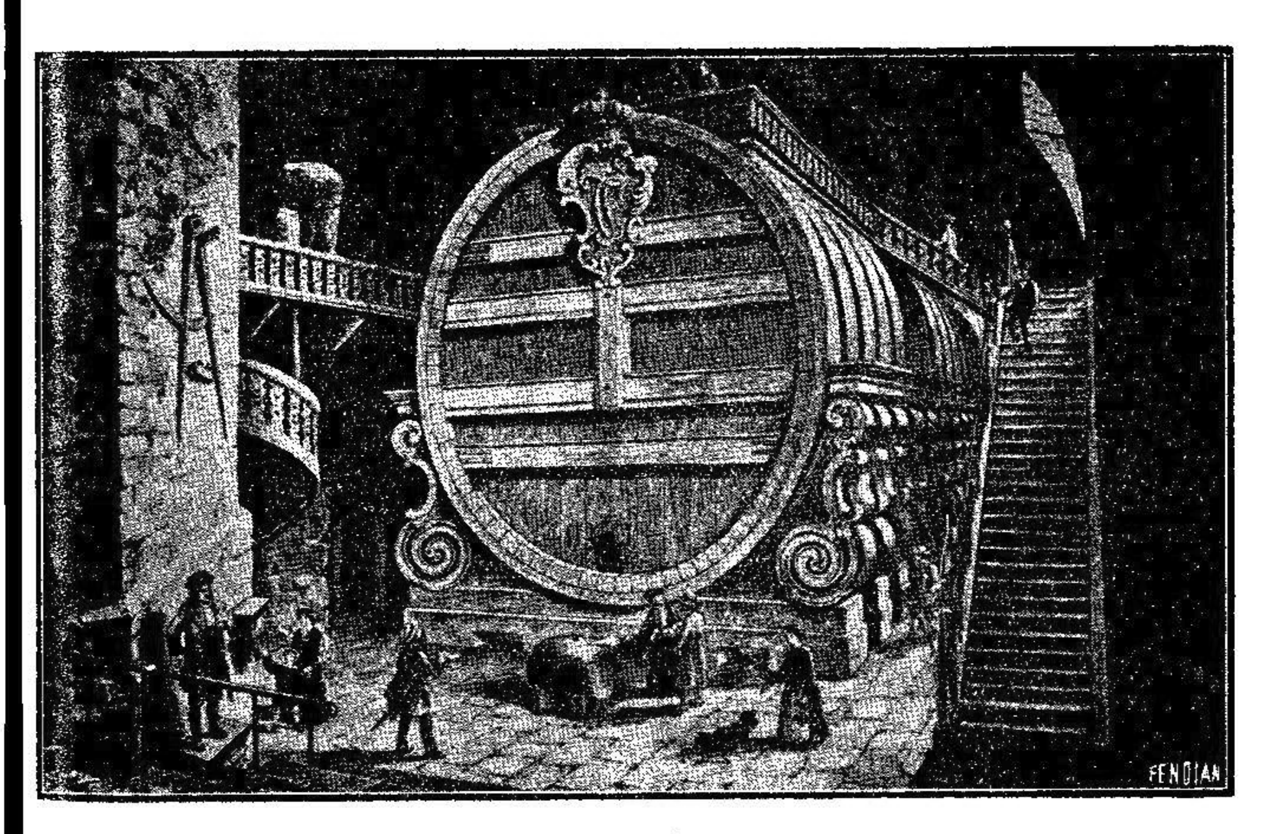
مدينة كارلسروه

شكل مروحة مركزها ميـدان سراى الدوق وشوارعها تتفرع من هذا الميدان وتنتهى الى شارع محيط على شكل نصف دائرة . وصادف يوم زيارتنا للمدينة عيد جلوس دوق بادن ، وكان الأهالى فى فرح والموسيقى العسكرية تصدح .

هيدلبرج . وصلناها فى يوم ٣ سبتمبر وموقعها جميل جداً ولـكن مبانيها ليست رائعة ويكتنفها جبـلان يخترقهما نهر ، وفى بعض ميادينهـا تماثيل من البرونز .

وبها جامعة ولـكنها ليست فخمة على أنهـا أقدم جامعات ألمانيـا . وترى على وجه طلبتها آثار الجروح لغرامهم بالمبارزة . وقد ترى بعضهم مقطوع الأذنين .

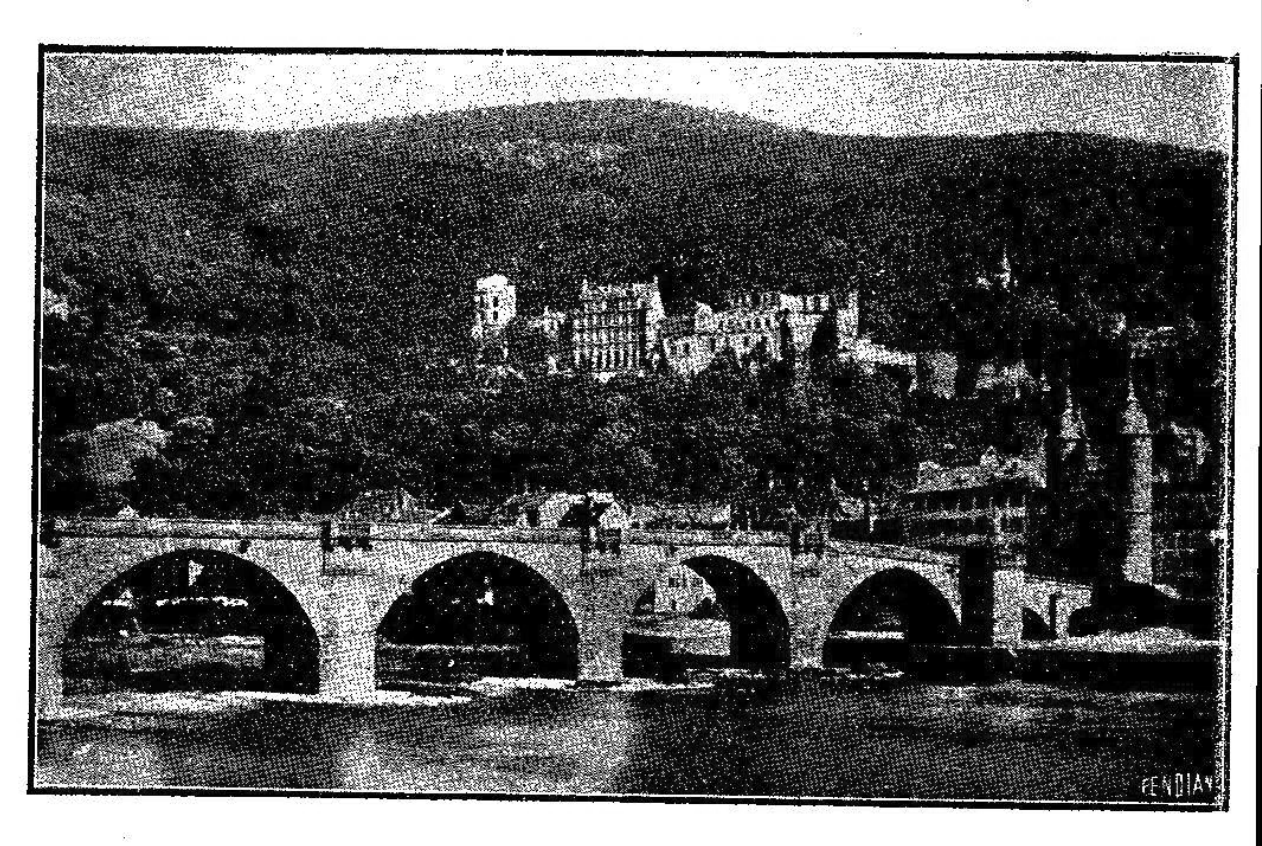
وفى هيدلبرج برميل هائل يمثل البيرة التى هى الشراب الألمانى القومى



هيدلبرج . البرميل

وفى صباح الغـد ذهبنا لمشاهدة القصر الدوقى ؛ وهو قديم جـداً مشيد على مرتفع وموقعه فى وسط جبل محاط بالخضرة وواجهته عظيمة جداً . أما ظهره فكأنه حصن عظيم إذ يبلغ سمك بعض جدرانه نحو ستة أمتار ونصف متر . وعند مايجتمع عدد من المتفرجين تأتى إحدى الخادمات وتقود الزائرين الى داخل القصر . وأول ما يصادف الزائر فناء واسع مكون من ثلاث طاقات ومزخرف بالنقوش الجميـلة وصور مشاهير

العصور الحالية . ثم مخزن الأسلحة وهو تحت أطباق الأرض . وثمة سلم صغير ينزل الزائر به الى الكنيسة . وهى تحتوى على كثير من الصور والتماثيل



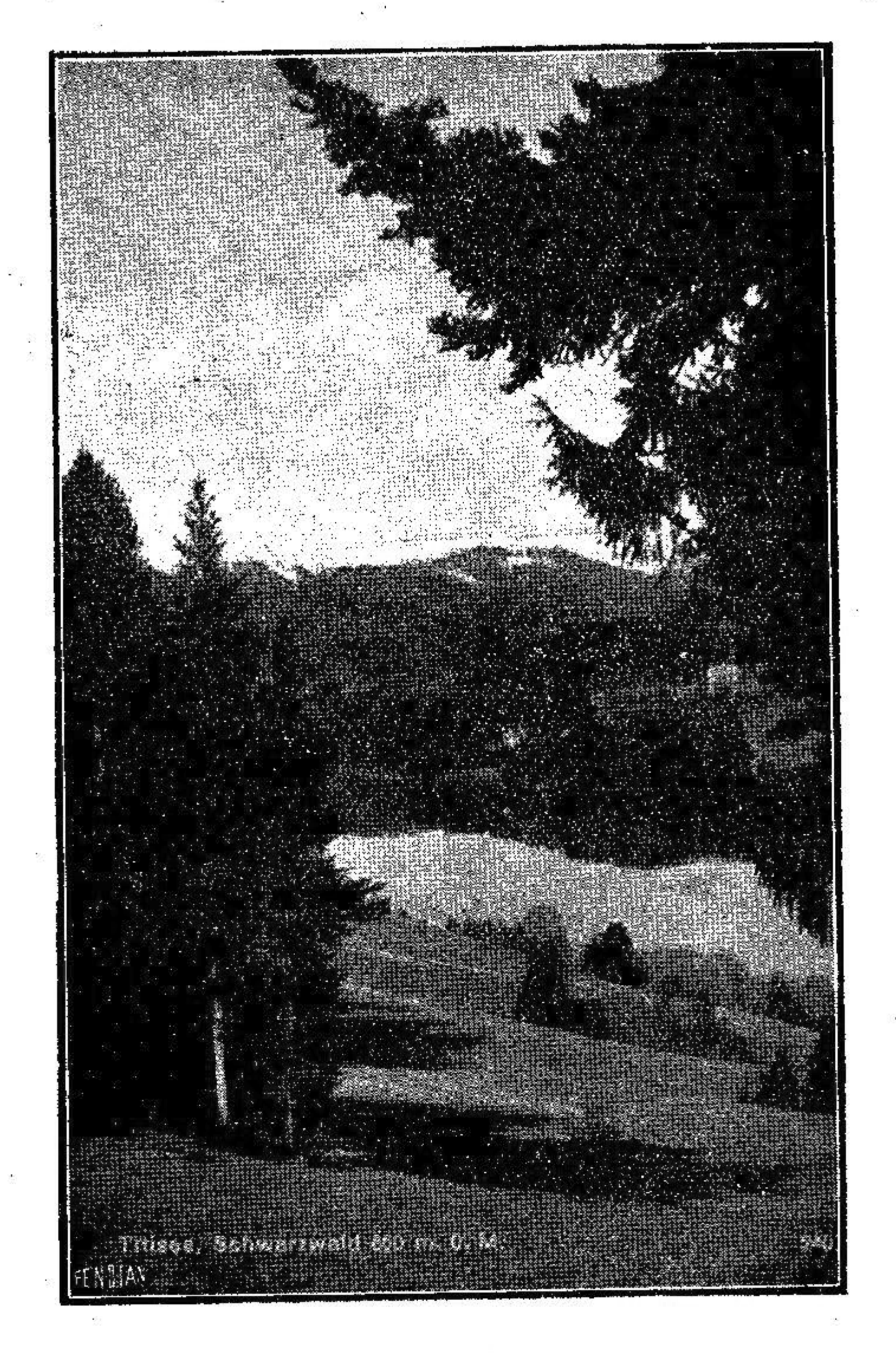
هيدلبرج . القصر والكبرى القديم

وكانت السراى ليلتئذ كأنها فى وسط اللهب ، ويخيل للناظر أنه حريق ولكنه ناشىء عن نور (ناربنجال) الحمراء

ثم زرنا المتحف وهو يحتوى على بعض اشلاء ورؤوس من حكموا هيدلبرج ونقوش على الأحجار ، وفى البهو بئر عميقة جداً تحيط بها أربعة أعمدة

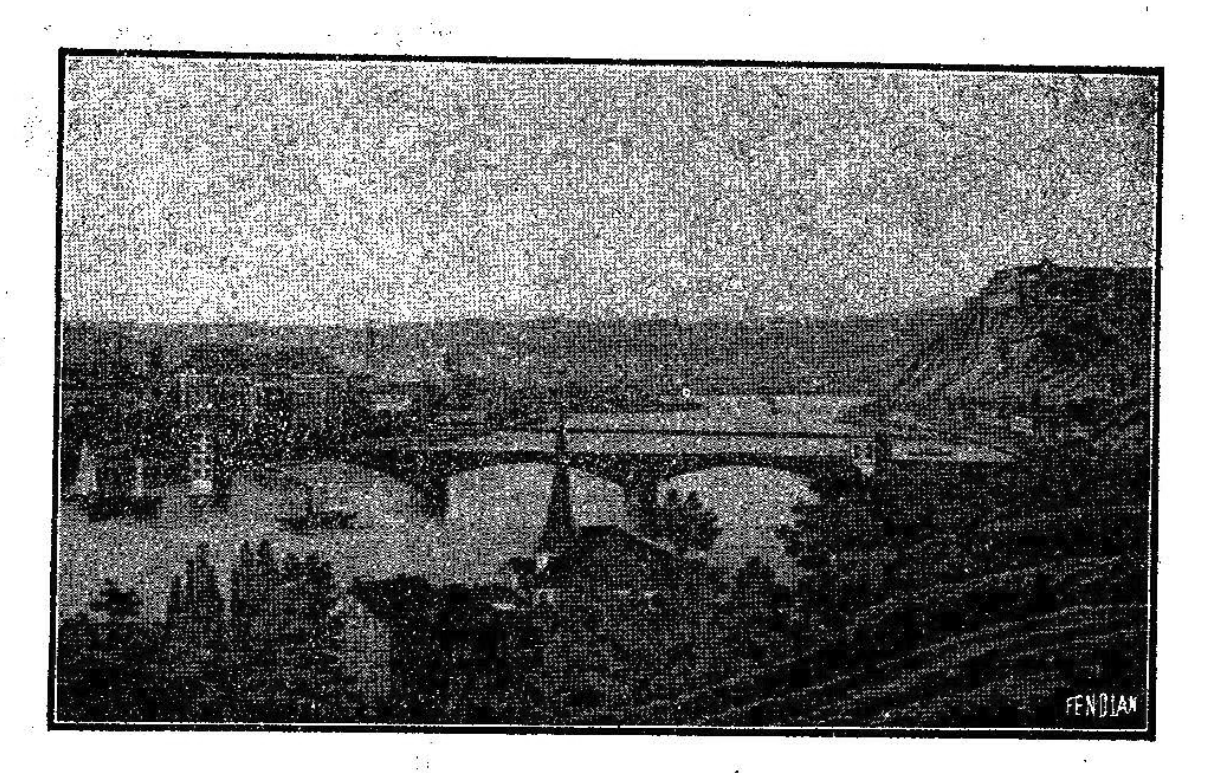
الغابة السوداء . وقد شاهدنا عند مرور القطار من كارلسروه الى هيدلبرج الغابة السوداء وهى معدة للاستشفاء بهوائها الجديد ومياهها المعدنية وفيها قبوتيني الرائعة المنظر

ميانس . فى يوم ٤ سبتمبر سافرنا الى ميانس وليس فيها ما يستحق الذكر غير كنيستها الفخمة الجميلة وبعض المناظر البديعة على ضفاف نهر الرين . وبارحناها فى ٥ منه بطريق الرين الى كولونيا . ومررنا فى طريقنا بكوبلنس وهى مدينة تجارية ليس إلا



قبوتيني . في الغابة السوداء (موريا ندارکا)

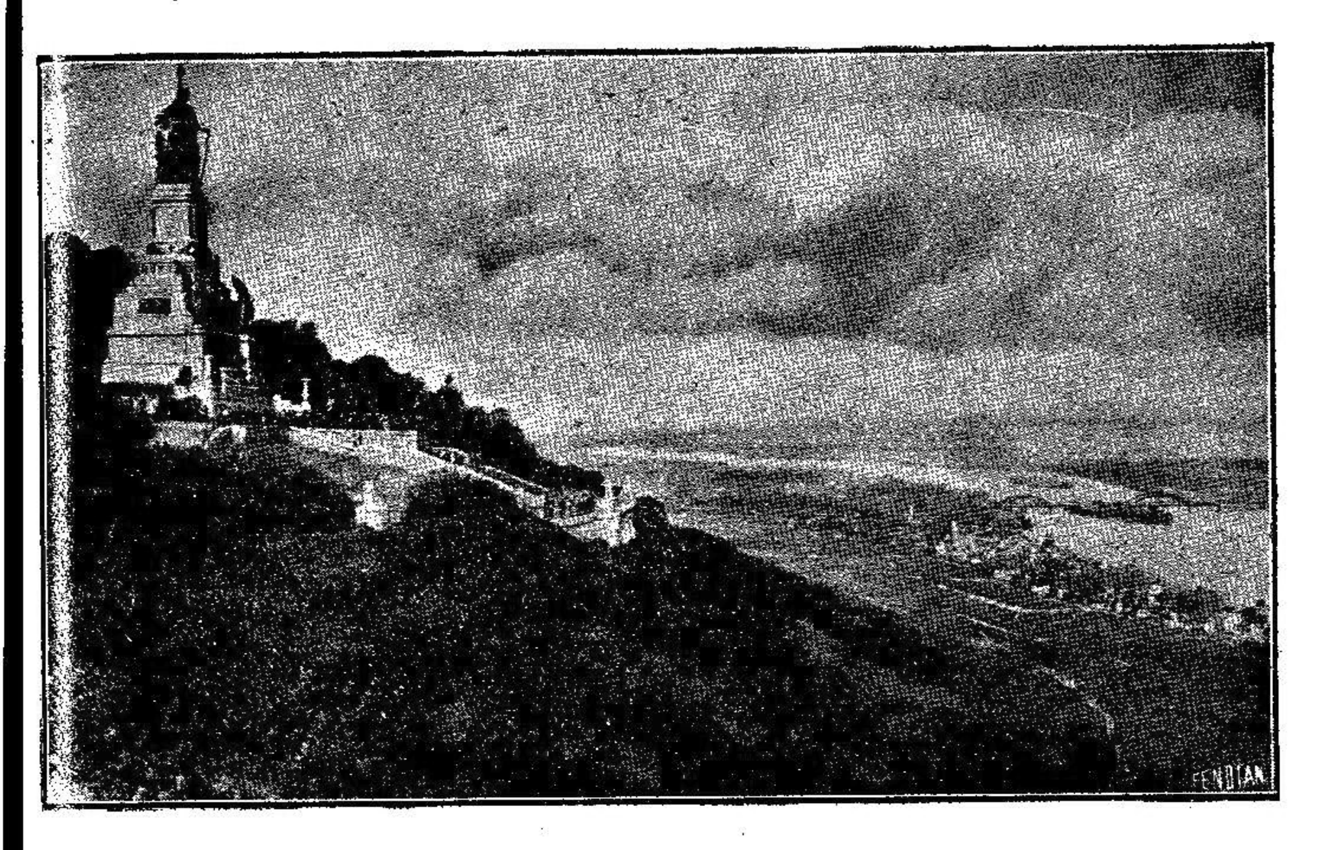
كولونيا . وصلناها فى يوم ٥ منه والطريق بينها وبين ميّانس حافل بالمناظر الجميلة ، وقصور الملوك والأمراء ، واطلال الأبنية القديمة الأثرية . وكان الجو قاتماً فلم نتمتع كما يجب بهذه المناظر . ومما شاهدناه مدينة « يوهانسبرج » الشهيرة بنبيذها والتى بها قصر « ميتيرنيخ » وبعدها قرية ريدنز هايم وبالقرب منها تمثال هائل يسمى چرمانيا أقيم تذكاراً لانتصار الألمان فى حرب السبعين



مدينة كوبلنس

ومن الفكاهات التى وقعت لنا على ظهر الباخرة أننا عند تناول الغذاء شربنا نبيذ الرين الأبيض المشهور وكان لذيذ الطعم . ولكننى عقب الطعام شعرت بنشوة . وفى أثناء ذلك مر بنا مراقب الباخرة لأخذ التذاكر ونحن على الكورتا وكنت أنا الذى أتولى الانفاق فى هذه السياحة وأحمل قوائم المصروفات والأوراق ، وكانت معى التذكرتان ففتشت عنهما فى أكثر جيوبى فلم أجدهما ، وكنت أضحك من نفسى لما أشعر به من تأثير النبيذ ، وكان رفيقى يشاركنى فى هذا الضحك مع جميع الموجودين ، والموظف أمامى ينتظر بفارغ الصبر التذكرتين . ولما عيل صبره من كثرة التفتيش فى الأوراق تركنى ضاحكا وقال لى : خذ راحتك وابحث عن التذكرتين على مهل . والغريب أننى لم أعثر عليهما إلا فى آخر جيب فتشته !

أخيراً وصلنا الى كولونيا إحدى كبريات مدن ألمانيا الحربية ، وهى متسعة شاهدنا أهم ما فيها ، وهى كاتدرائيتها القديمة . وبها برجان يبلغ ارتفاع كل منهما ١٥٩ متراً وبأعظم ميادينها ثلاثة تماثيل كبيرة أحدها لبسمارك وآخر لفون مولتك والثالث لفريدريك غليوم راكباً جواداً تحف به رجال الدولة .



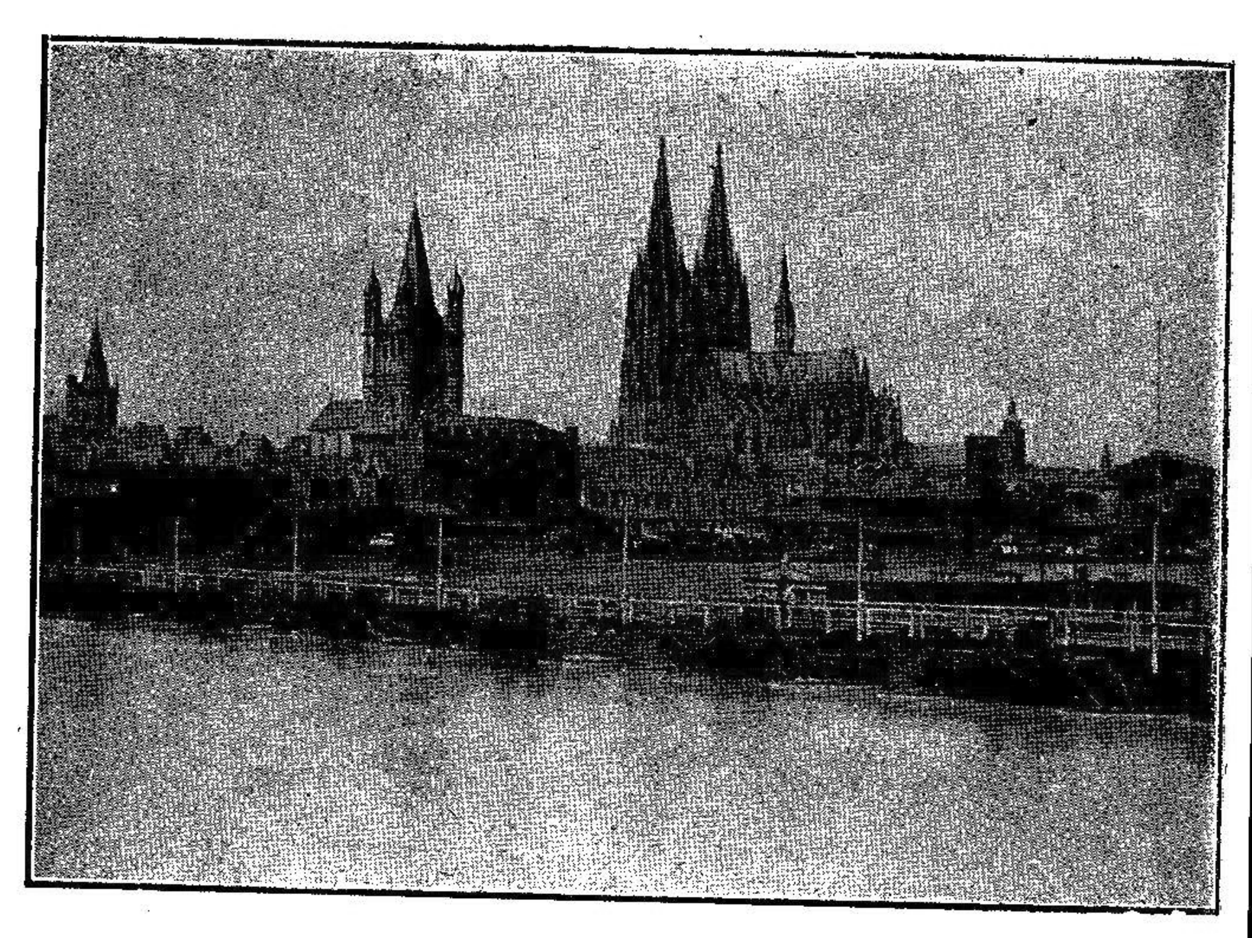
(دى سهايم تمثال جرمانيا)

وهذه المدينة مشهورة بماء الكولونيا. وأعظم شوارعها هو شارع هوخ حيث تحفه الدكاكين العظيمة والعمارات الكبيرة . وفى كولونيا حديقة للنباتات وأخرى للحيوانات. ولما كنا قد قررنا زيارة مونيخ بعد انتهاء رحلتنا فى الرين اضطرنا الى أن نرجع بالسكة الحديدية من مدينة كولونيا الى ڤيسبادن ومنها الى مونيخ

فيسبادن . وصلناها فى يوم ٧ منه فى طريقنا الى مونيخ وهى مدينة صغيرة إلا أنها جميلة رشيقة ذات مناظر ساحرة، وسكانها يميلون الى المرح، وتسمع أصوات الموسيقى فى أغلب بيوتها، وأشهر ما فيها حماماتها المعروفة وكان بالفندق الذى نزلنا به مطعم غريب أقيم على شكل كهف به جبلاية صناعية تتدفق منها المياه وعليها الشجيرات .

وفى هذه المدينة كازينو فخم يؤمه الأغنياء الذين يستشفون بمياه الحمامات . وبها كورسال بديع يقصده الزائرون ، ومحل للموسيقى

وفى يوم ٩ منه صباحا سافرنا الى مونيخ عن طريق فرنكفور التى مكثنا بها ساعة واحدة لتغيير القطار . وفى أثناء ذلك تنزهنا فى داخل المدينة . ومما رأيناه من انتظام



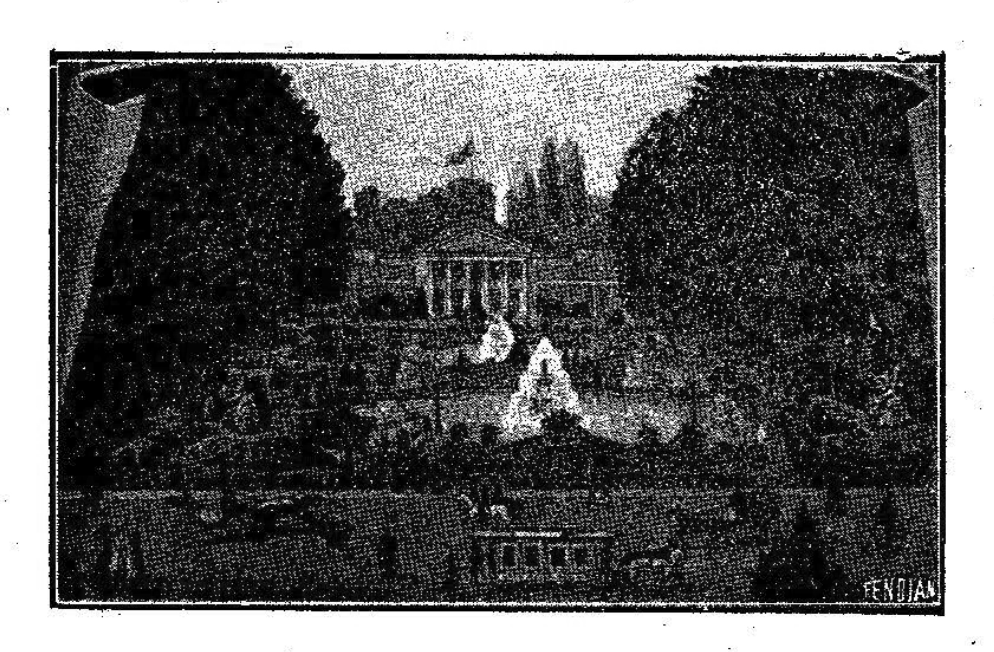
كاتدرائية كولونيا

شوارعها و بيوتها الشاهقة وميادينها الجميلة المزينة بالفساقى حكمنا بأنها من أعظم بلاد ألمانيا .

ولما حل ميعاد القطار وكان على أهبة التحرك أخذت حقيبتنا الكبيرة من ابراهيم بك ووضعتها مسرعا فى الشبكة المعدة للحقائب ، وبينما كنت أهم بأخذ الحقيبة الأخرى قام القطار فسقطت الحقيبة الكبيرة من أثر الاهتزاز على رأس مسافر ألمانى فاعتذرت له عما حدث ، باللغة الفرنسية ، ولعله ظن أنى فرنسى فتمتم طويلا ثم سكت ، وقد ظهرت على وجهه علامات الغضب

مونيخ . وفى المساء وصلنا الى مونيخ وقد أعجبت بمحطتها كثيراً ، وهى مدينة قد لا تروق أغلب الزائرين لكثرة ما فيها من البيوت العتيقة وان كانت مع ذلك تحتوى على كثير من الميادين الشاسعة ، والقصور الملكية الفخمة ، والمسارح ومحال الموسيقى . ولاحظت أن بها كثيراً من ثكنات الجنود ، ونساؤها غير حسان .

أما مشارب الجعة فهى كثيرة جداً ، وقد دعانى رفيقى إلى تناول شىء منها فدخلنا



فيس بادن — الكازينو

مشرباً جاءوا لنا فيه بقدحين كبيرين سعة الواحد منهما نحو لتر فدهشت لكبرهما . ومع أنى لم أكن ذقت الجعة من قبل فانى تناولت بعضها تحت تأثير إلحاح الزميل . وما كدت أشرب ثلث القدح حتى شعرت بتأثير الشراب فى رأسى ، فاضطررت ان أعود إلى الفندق تاركا زميلى ونمت حتى استفقت .

وفى المساء أردنا أن نذهب إلى محل غناء فدلنا بواب الفندق على مسرح بالقرب منا فتوجهنا اليه ، وكان أشبه بقهوة بها موسيقى وغناء ، ولهذا لم يرق لنا . وكان الغناء الالمانى كذلك غريباً ناشزاً عن أذواقنا فخرجنا آسفين .

وفى ١٢ سبتمبر سافرنا إلى ايشل بالنمسا .

ومما لاحظته فى القطارات الالمانية نظافة العربات ووجود أربع درجات . تمتاز الأولى منها بأن عرباتها ذات صالونات بها مناضد وكراسى من القش فى زمن الصيف ، والجهات الخلوية أعدت لها عربات خاصة تسمى عربات المناظر (بانوراما) كلها من الزجاج لتمكين السائح من رؤية المناظر الجميلة ، وكذلك لاحظت أن جميع كمسارية القطار ينزلون فى لحظة واحدة عند وقوفه .

النمسا .

بيشوفشوفن . ولما تركنا آخر بلد المانى ودخلنا الحدود النمساوية واصلنا السير حتى وقف بنا القطار فى بيشوفشوفن بعد الغروب ، وكنا ظننا أننا سنستمر إلى ايشل

ولكن الكمسارى افهمنا بالاشارة ان القطار لا يستمر فى السير وانه لا بد من النزول فى هذه القرية حتى يقوم القطار التالى فى الصباح .

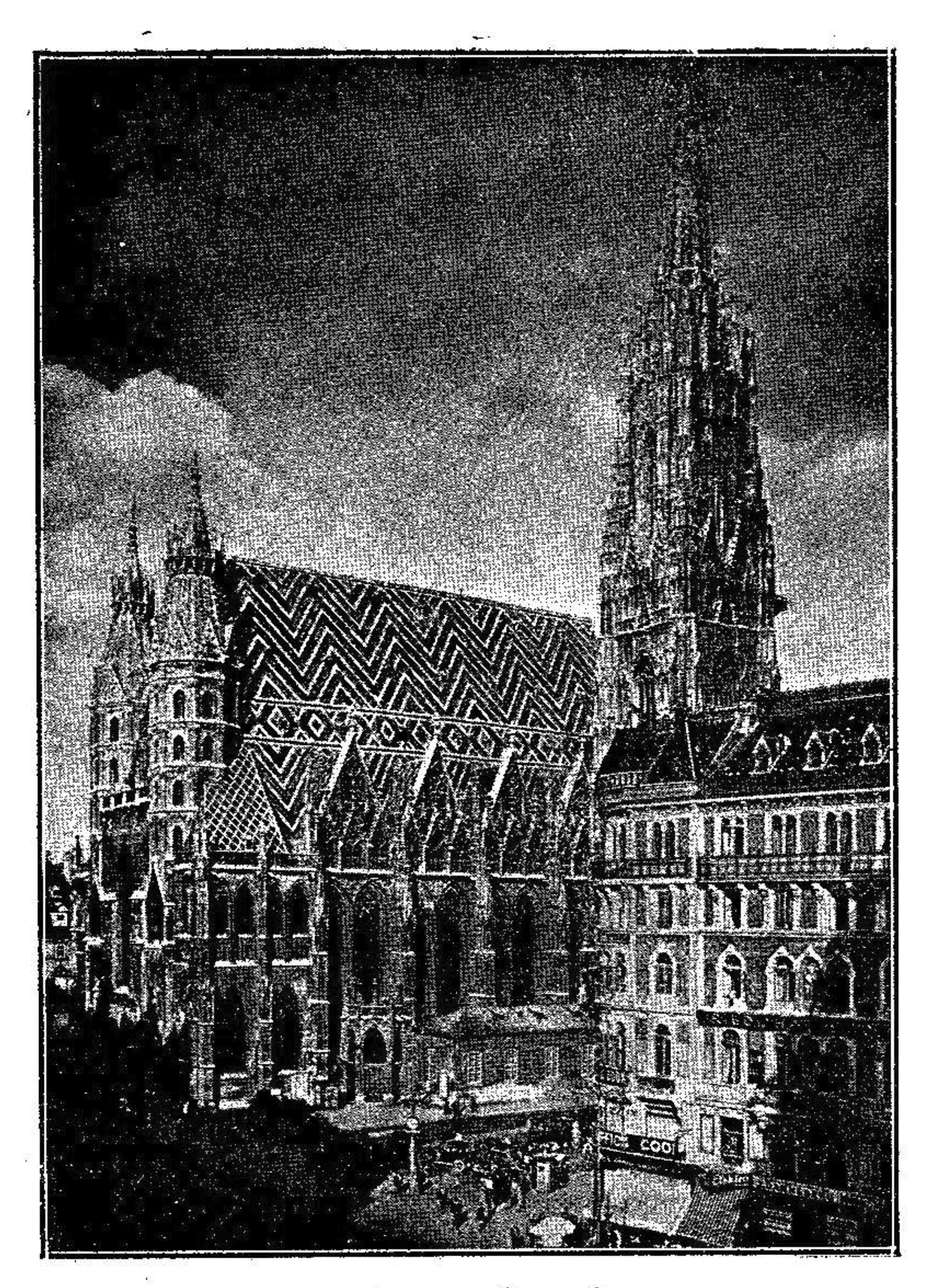
وبيشوفشوفن تكتنفها جبال عالية ، وهى بلدة صغيرة نائية عن العمران . فاستوحش صديق ابراهيم بك ذى الفقار لرؤيتها . وتشاورنا فيما نعمل ، واخترنا بين البقاء بالمحطة والنوم فى مكان مأمون داخل البلدة ، وأخيراً دلنا ناظر المحطة على مكان للنوم على احدى مرتفعات الجبل، فصعدنا اليه وهناك أعطونا غرفة كبيرة . ولكن صاحبى كان قد صمم من شدة خوفه على أن نمكث طول الليل ساهرين ، ولما عارضته محتجاً بتعبنا من السفر اشترط على الا ننام إلا بعد أن نغلق الباب ونوصده بالكنبة والكراسى وكل ما هو موجود فى الحجرة . ففعلنا ذلك !! ونمنا مطمئنين إلى هذه المتاريس !

وفى الصباح نزلنا مبكرين بعد تناول طعام الفطور وأخذنا القطار إلى ايشل فسار فى التيرول بين مناظر بهيجة ولا سيما بالقرب منها حيث توجد بحيرات غاية فى الجمال

ايشل . نزلنا بها فى فندق لطيف حيث احتجزنا حجرة تطل على نهر ايشل الذى يخترق المدينة، وعلى ضفته الأخرى غابة تقع فيها السراية الملكية . وخلفها مرتفع ترتاض فيه الأمبراطورة وحاشيتها . ومما سمعته من خدم الفندق أن الامبراطورة لا تنزل المدينة مطلقاً وانها اذا شاءت الرياضة خرجت إلى الغابة مع حاشيتها .

وفى المدينة حمامات معدنية مشهورة يقصدها الأجانب من كل فج . أما شوارعها وبيوتها فلا تستحق الذكر على عكس ضواحيها فأنها بديعة ، وبها مكان للرياضة يسمونه إسپلاناد يحتوى على جملة بيوت خلوية « ڤيللات » جميلة الزخرف ، وبها حدائق غناء ، وثمت كازينو تحيط به حديقة متسعة يلتقى فيها كل الاجانب ، وامام السلم العام كشك الموسيقى .

فينا . ومن ايشل ركبنا القطار وكان به عربات (بانوراما) من الدرجة الأولى على ما وصفنا . فاخترنا ركوبها وقد وصلنا ڤينا يوم ١٥ سبتمبر وما كدنا نرى مناظرها الأولى حتى أعجبنا بجمالها الفائق . وركبنا من المحطة عربة طلبنا من سائقها أن يوصلنا إلى فندق رويال ، فأجابنا بالايجاب ، بيد أنه لم يسر إلا قليلا حتى أدركنا أنه لايعرف الطريق ، فاستوقفته حينما رأيت أحد رجال البوليس فسألته باللغة الفرنسية ولكنه لم يفهم شيئاً . وكنا بالمصادفة امام قهوة فكشف أحد خدمتها فى دليل المدينة عن رقم الفندق وأعطاه للسائق . اما رجل البوليس فقد أخذ فى مذكرته رقم العربة واسم الفندق.



الكنيسة الكبرى سانت اتيين

وكان قد اجتمع حولنا فى هذه اللحظة خلق كثير ففهمت ان أهل فينا كاهل باريس تأخذهم نزعة الفضول .

وبعد ان وصلنا إلى الفندق — والذى رأينا فى طريقنا اليه كاتدرائية سانت اتيين الفخمة — جلسنا لتناول طعام العشاء فى مطعمه فوجدنا على المائدة قطعتين صغيرتين من الخبز على كل طبق ، إذ العادة فى ألمانيا والنمسا ان تؤكل البطاطس مسلوقة بدل الخبز ،

ولهذا لا يقدم خبز كثير الا بالطلب ، ولم نلبث ان اكلناهما ، لأن خبز فينا مشهور بالجودة ولكنا كمصريين طلبنا المزيد منه فجاء لنا الخادم بقطعتين أخريين . ولما كررنا الطلب أتى لنا بكمية كبيرة من الخبز على أمل أن يكفينا هذا القدر الكبير . وبعد الطعام نزلنا للفسحة فوجدنا فى سبيلنا سرباً من بنات الهوى فقال أحدنا إلى صاحبه وهمس فى أذنه : « الخير كثير هنا » ثم رجعنا للنوم .

وفى صباح اليوم التالى توجهنا إلى فندق المتروبول وقابلنا هناك اسكندر بك ريشتوفتش الذى كان مرافقاً للبرنسين فى فينا ، وهو من المنتمين إلى الخديو وكان موظفاً سابقاً فى شركة كوك ، فدعانا للغداء معه وبينما نحن على المائدة اذا بتونينو (باشا) التشريفاتى الأول وعلى جمال (باشا) وكانا فى رفقة البرنسين ، فدهشا لرؤيتنا لجهلهما وجودنا بفينا

وقد علمت منهما ان البرنسين التحقا فى اليوم السابق لوصولنا بمدرسة «التريزيانوم» الملكية أو معهد مارى تريز ، وهى مدرسة لتعليم ابناء الاشراف ، وأنهما سيعاملان فيها حسب قوانين المدرسة أسوة بغيرهما من الطلاب . وقد عين أحد ضباطها لملاحظتهما وللخروج معهما فى أيام الاحاد والعطلة .

وفى يوم الاحد التالى لوصولنا ذهبنا إلى فندق المتروبول وانتظرت البرنسين فى الردهة ، فرحبا بى كثيراً وقد كنت فيما سبق أستاذاً لهما فى المدرسة العلية بمصر ، ودعوانى لتناول الغداء معهما ، ثم صحبتهما بناء على رغبتهما لشهود حفلة السباق . وكان ذلك فى يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٨٨٧ .

أما مشاهداتى فى فينا فهى :—

رافقت ابراهيم بك ذى الفقار ذات يوم إلى حديقة كبيرة تسمى «فوأكس جارتن» أى حديقة الشعب ، وبها كشكان للموسيقى احدهما للموسيقى الاميرية والآخر للعازف الأشهر اشتراوس . وقد سمعنا عزفه فدهشنا لبراعته، وكان يتابع بحركات جسمه نغمات الموسيقى الراقصة التى يعزفها . وهذا المكان يؤمه كثير من بنات الهوى .

وفى مرة أخرى ذهبت مع ابراهيم بك وبرت كوك بن كوك واسكندر بك إلى كافيه ليرا المشهورة بتردد الحسان عليها ، ومما لاحظته ان من عادتهن المرور بين الرجال الجالسين على المناضد ولا يجلسن الا إذا دعين إلى ذلك ، بخلاف بنات الهوى فى باريس

فانهن يقمن بالمناورات لاجتذاب الرجال. وفيها فرقتان موسيقيتان من الفتيات ترتدين ملابس بيضاء عليها وشاح، فاشار برت كوك الى إحدى بنات الهوى فجاءت وأخذ يداعبها وقدم من السجاير والمشروبات ما طلبت. وعند ما أردنا القيام سألته عما إذا كان يريد تمضية الليل معها فاعتذر فالحت عليه فاعاد اعتذاره. ولما رأت منه الاباء ظنت انه لا يملك ما يدفعه لها ولكنها أحبته. فأفهمته انها لا تطلب مالا وأنها على استعداد أن تنقده من عندها اذا أراد، فأبى أيضاً. وما زالت به حتى نزل عند رغبتها وعلمنا بعدئذ انه نقدها فوق ما كانت تتوقعه

وفي يوم آخر ذهبت مع رفيقي إلى مكان للنزهة في ضواحي فينا اسمه «براتر» وكان زحام المتنزهين عظيما في عربات نظيفة، وجياد كريمة، حتى عربات الاجرة وفي هذا اليوم شاهدنا من جمال السيدات مالم نره في المانيا.

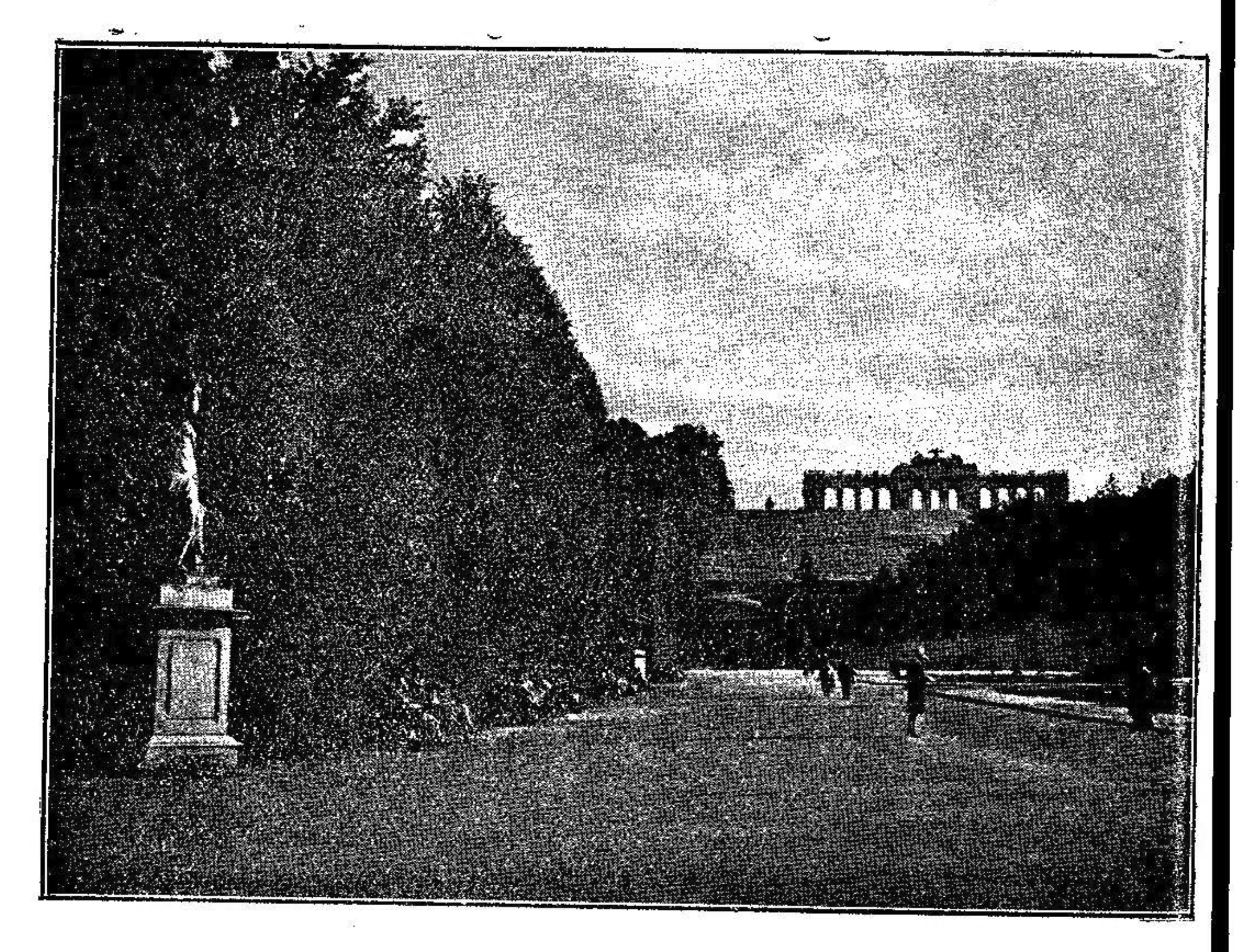
لا كسمبورج. وفي مرة أخرى ركبنا القطار إلى «لا كسمبورج» في ضواحي فينا وشاهدنا فيها القصر الملكي القديم تحيط به بحيرة كبيرة وتحيط بالاثنين من الخارج حديقة واسعة. فركبنا قارباً ذهبنا به إلى القصر لمشاهدة محتوياته. وأهمها جملة صور لملوك بوهيميا. وتحت الأرض سجن في وسطه صورة نمر، وفي أحد أركانه تمثال رجل مقيد بالسلاسل تتحرك يده بواسطة آلة. وكان هذا المكان معداً لمن يحكم عليه بالاعدام فيلقى إلى حيوان مفترس ليأكله.

شامبرون. وبعد أن تجولنا في البحيرة رجعنا بالقطار إلى محطة شامبرون وهي آخر محطة قبل فينا ثم مشينا قليلا حتى وصلنا إلى القصر المشهور بها، وهو الذي يقيم فيه الامبراطور في الصيف.

وبالقصر حديقة واسعة بها حوض كبير له فوارتان بينهما تماثيل تمثل (اله البحر) وخيول البحر. ويليه تل مزين بالخضرة. في أعلاه مشرفية كبيرة مغطاة بالخضرة طولها ٩٥ متراً وارتفاعها ١٩ متراً وتسمى (جلورييت) وتحتها حوض من الماء إذا نظر الانسان فيه رأى فينا وما حولها في غاية الوضوح.

ثم نزلنا لمشاهدة حديقة النباتات وبعض الآثار الرومانية. وحديقة النباتات هذه كمثيلتها في باريس وتمتاز عنها بالنظافة.

وفي يوم ٢٥ سبتمبر شاهدنا متحف القصر الامبراطوري وفيه كثير من الذخائر

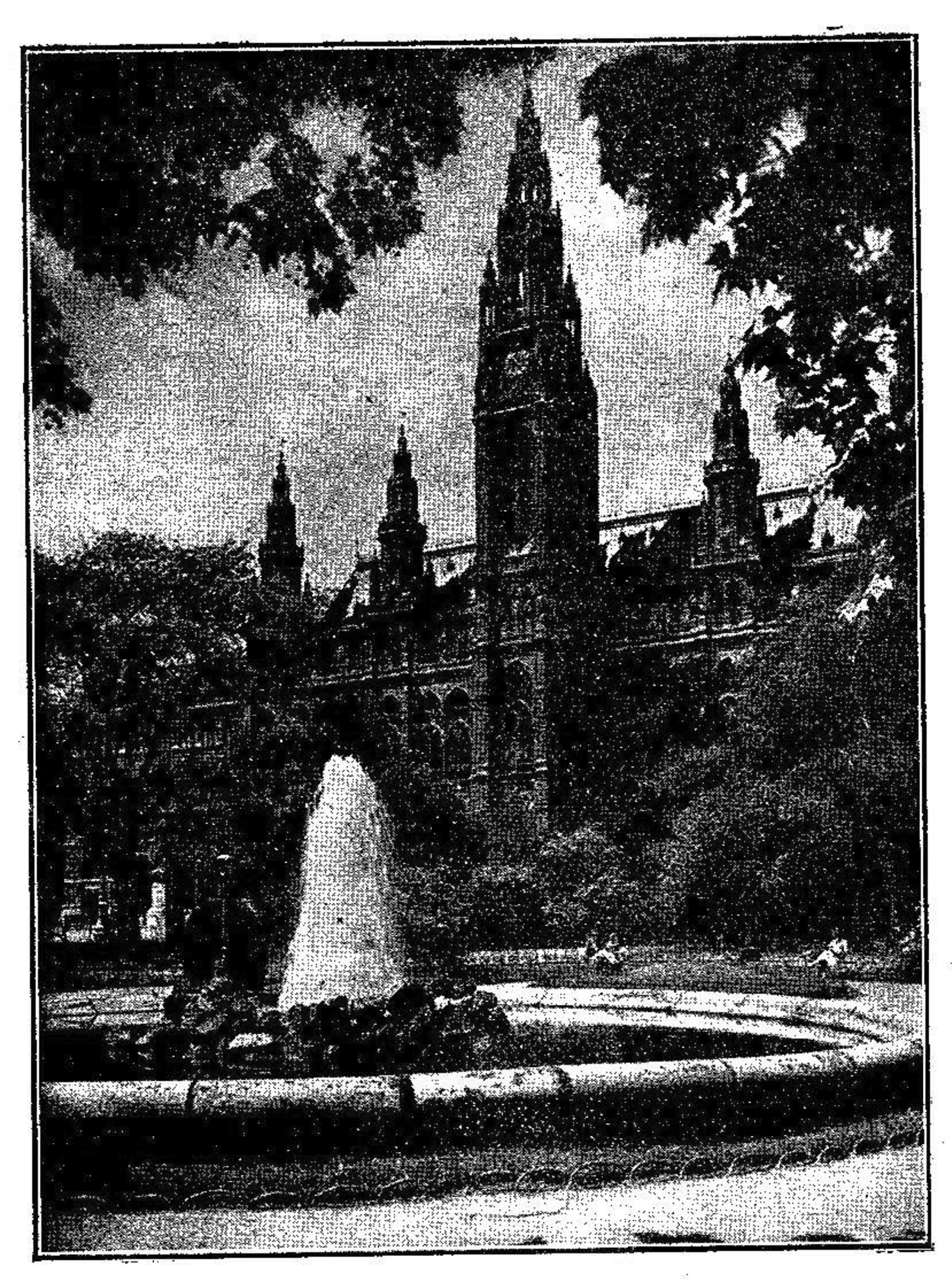


حديقة شامبرون

الفنية القديمة؛ منها ساعة قيل ان الخليفة هارون الرشيد أهداها إلى الامبراطور شرلمان، وهى أول ساعة عرفت فى التاريخ .

وقد لاحظنا ظاهرة عامة فى أهالى فينا وهى انهم فى غاية الأدب ، يبدو ذلك فى كل معاملاتهم حتى أنهم يبدأون بالتحية كل من قابلوه على الطريق فى الضواحى . وأحسن شارع فى فينا هو شارع (رِينْج) وهو طويل جداً وفيه كثير من المبانى الشاهقة. وأعجبنى فيها الأوبرا والمجلس البلدى . وقد شاهدنا فى الاوبرا رواية (اكسِلْسيور) وكانت الموسيقى منتظمة والمناظر جميلة والرقص بديعاً .

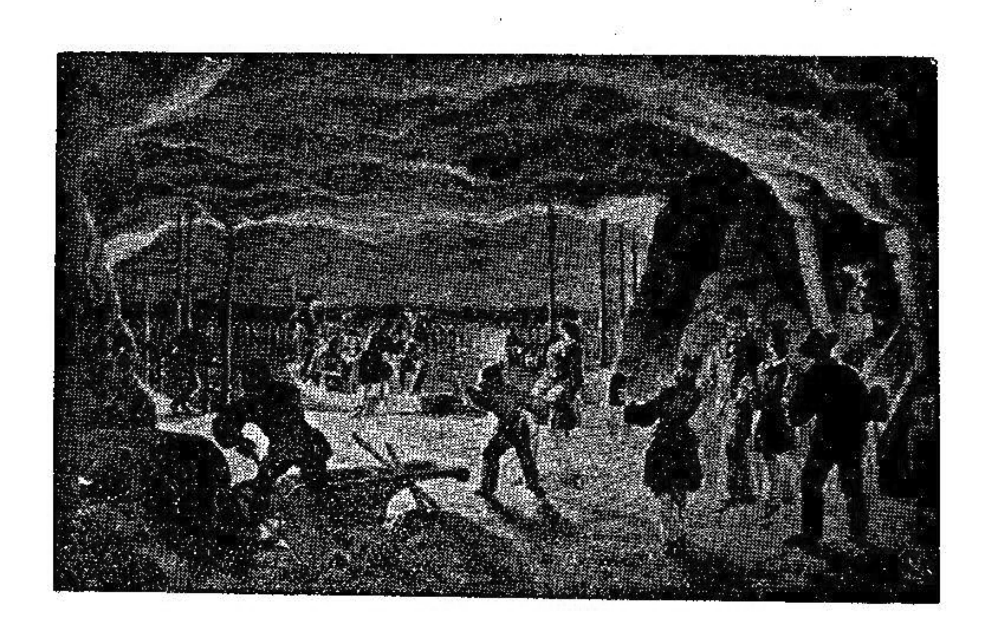
سالسبورج . وغادرنا فينا يوم ٢٦ سبتمبر إلى سالسبورج وهنالك وقع لنا حادثان لطيفان :



المجلس البلدى

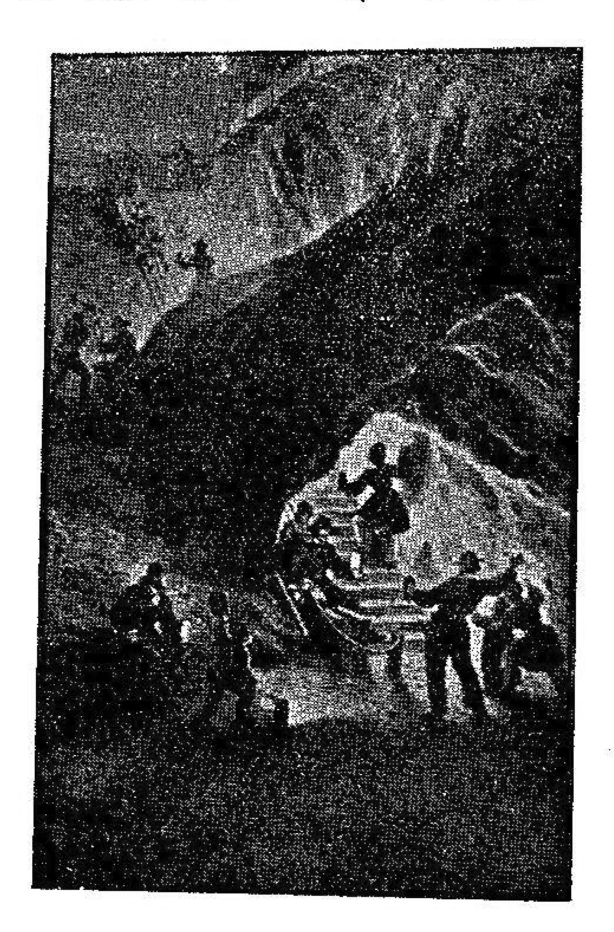
الاول — اننا اثناء مرورنا باحد الشوارع وجدنا رجلا ألبانياً يحمل على رأسه (طبلية) بها حلوى (كاغد حلواسى) مصنوعة من النشا الرقيق جداً على شكل الورق على طبقتين بينهما الحلوى ، وهى مستديرة ، وهو ينادى باللغة التركية فاستوقفناه وتحدثنا معه فعلمنا انه استوطن هذه المدينة وانه يرتزق من بيع هذه الحلوى التى يقبل السكان على شرائها .

والثانى — انى وابراهيم بك تسلقنا جبلا حتى وصلنا إلى فوهة ينزل منها لاستخراج



النزول فى البئر

الملح من باطنه . ولما أردنا النزول جاء الحارس لكل منا برداء كالقميص من التيل منعاً لتلوث ملابسنا ، وزود كلا منا بمصباح ، وسار بنا برهة فى نفق حتى وصلنا إلى بئر ركب عليها حاجزان من الخشب منحدران أفهمنا الدليل أنا سننحدر على هذين الحاجزين وهو أمامنا وعلينا أن نعمل مثله . ثم نزل قليلا فلم يجرؤ أحدنا على النزول وراءه فعاد الينا ليشجعنا . فاما ابراهيم بك فابى كل الأباء وعاد من حيث أتى . وأما أنا فتتبعت الدليل حتى جئنا أسفل البئر . وبعد أن مشينا فى طرقات كل سقوفها وجوانبها من الملح نزلنا بئراً أخرى ، ثم وصلنا إلى بحيرة كبيرة مضيئة بمشعل ماؤها من الملح الذائب،



بحيرة الملح

وهناك ركبنا زورقا صغيراً ثم غادرناه وركبنا فى (ترولى) فأوصلنا إلى فوهة ثانية فى أسفل الجبل ومنها نفذنا الى الخارج فلحقت بصاحبي فى الفندق .



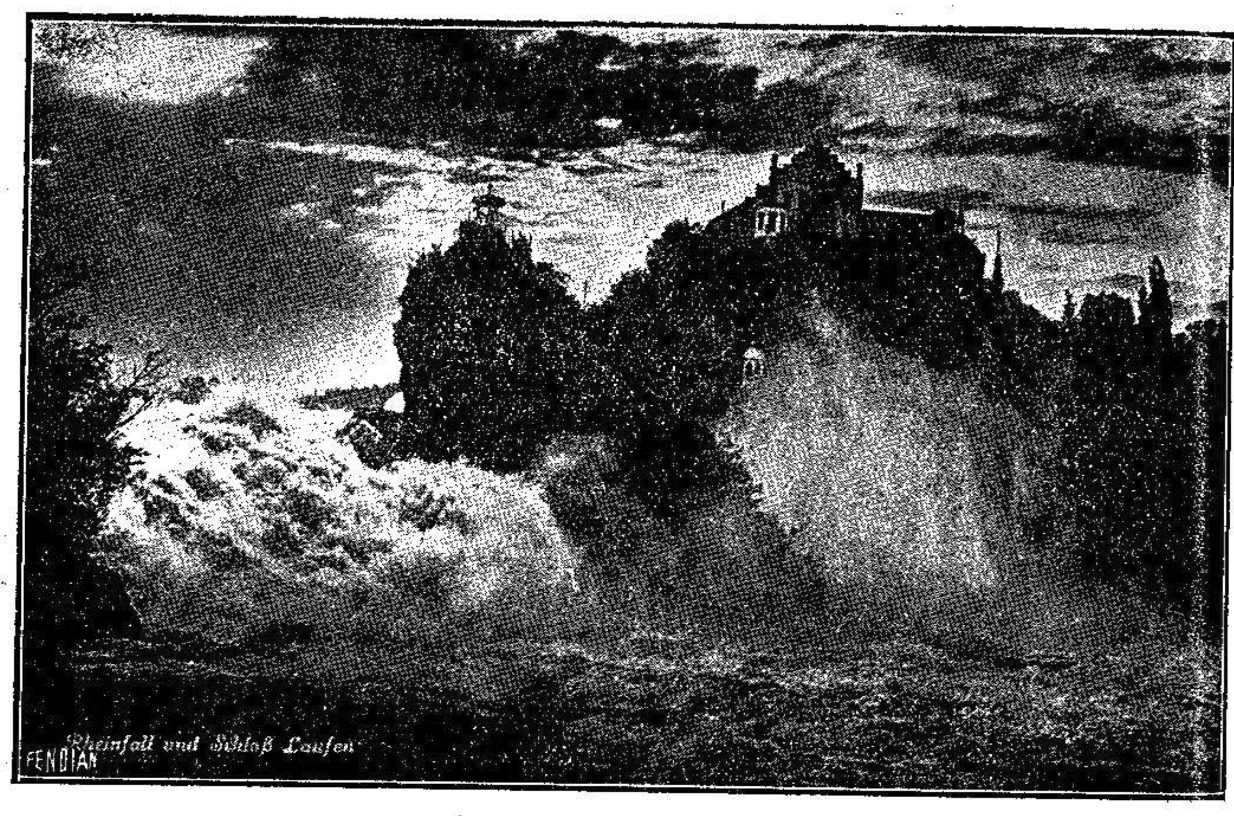
عربة الترولى

ثم بارحنا سالسبورج فى يوم ٢٧ منه إلى لَنْدَوْ فوصلناها فى منتصف الليل ومنها ركبنا وابوراً ببحيرة كونستانس إلى (رومانشورن) بسويسرا . وفى ٢٨ منه بارحناها إلى زوريخ وهى مدينة موقعها لطيف، على بحيرة جميلة ، وشوارعها حسنة ، وبيوتها عظيمة . وبعد ظهر ذلك اليوم بارحناها إلى باريس فوصلناها فى صباح يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٧

سويسرا .

نيوهاوزن . فى صيف سنة ١٨٨٨ قمت برحلة فى سويسرا وايطاليا والنمسا فغادرت باريس فى مساء يوم ٢٤ يوليه قاصداً إلى بال فوصلتها صباح اليوم التالى ومنها ذهبت إلى نيوهاوزن ، وبعد أن استرحت فى فندق هنالك يممت شطر الرين ورأيت فى قهوة على الشاطىء غرفة مظلمة أقيم فيها نموذج من الشمع للنهر وتموجاته وانحدار الماء من الشلالات . ثم عبرت إلى الضفة الأخرى وسرت قليلا لمشاهدة انحدار الماء . وقد البست بذلة من الكاوتشوك وصعدت سلماً يوصل إلى جانب الشلال بحيث ابتل رأسى من رشاش الماء المنحدر بمنتهى الشدة . ورأيت على الجانبين كثيراً من الآلات التى تدار بقوة الشلال .

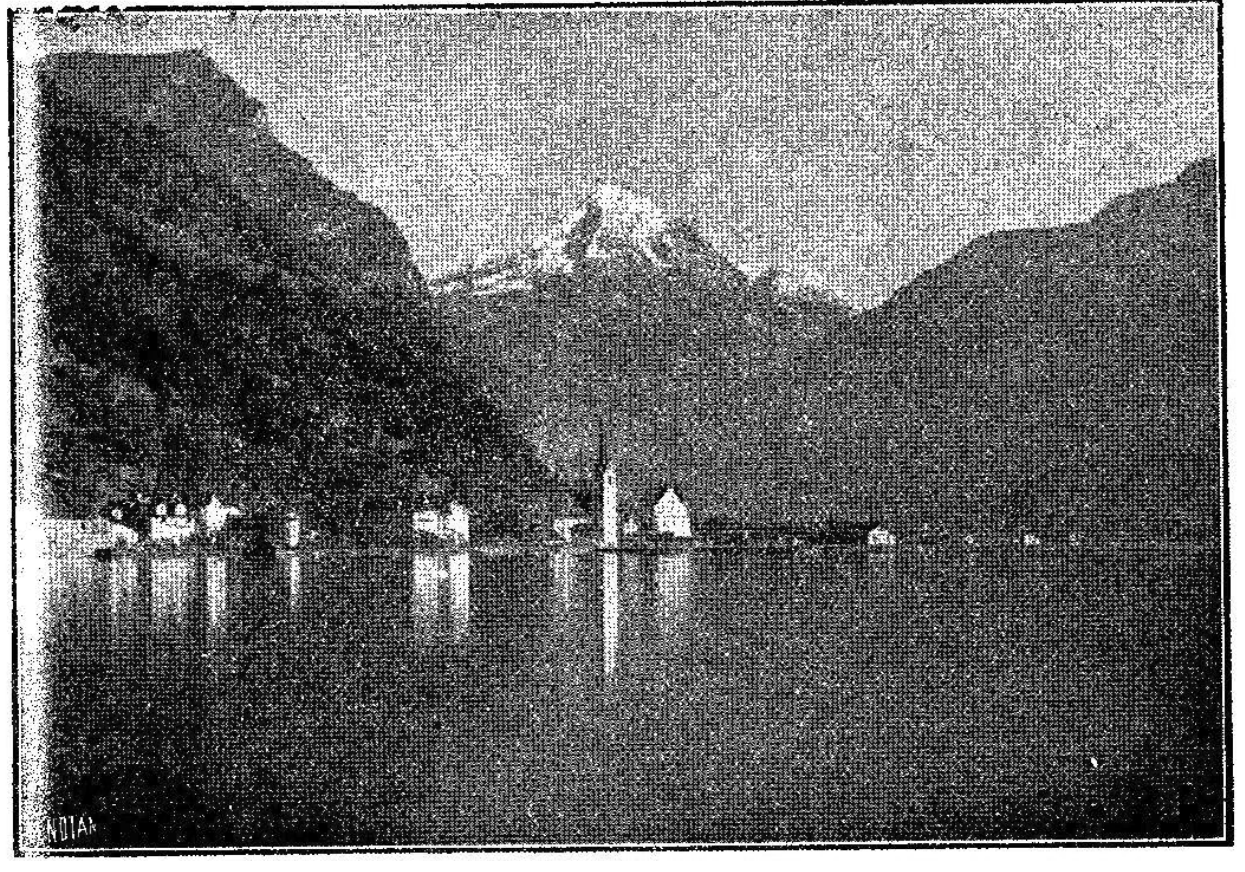
وفى المساء زين الشلال بنور كهربائى مختلف الألوان فكان منظر الزينات مع انحدار المياه آية فى الروعة . كما شاهدت قصر لَوْفِنْ الواقع على الشلالات .



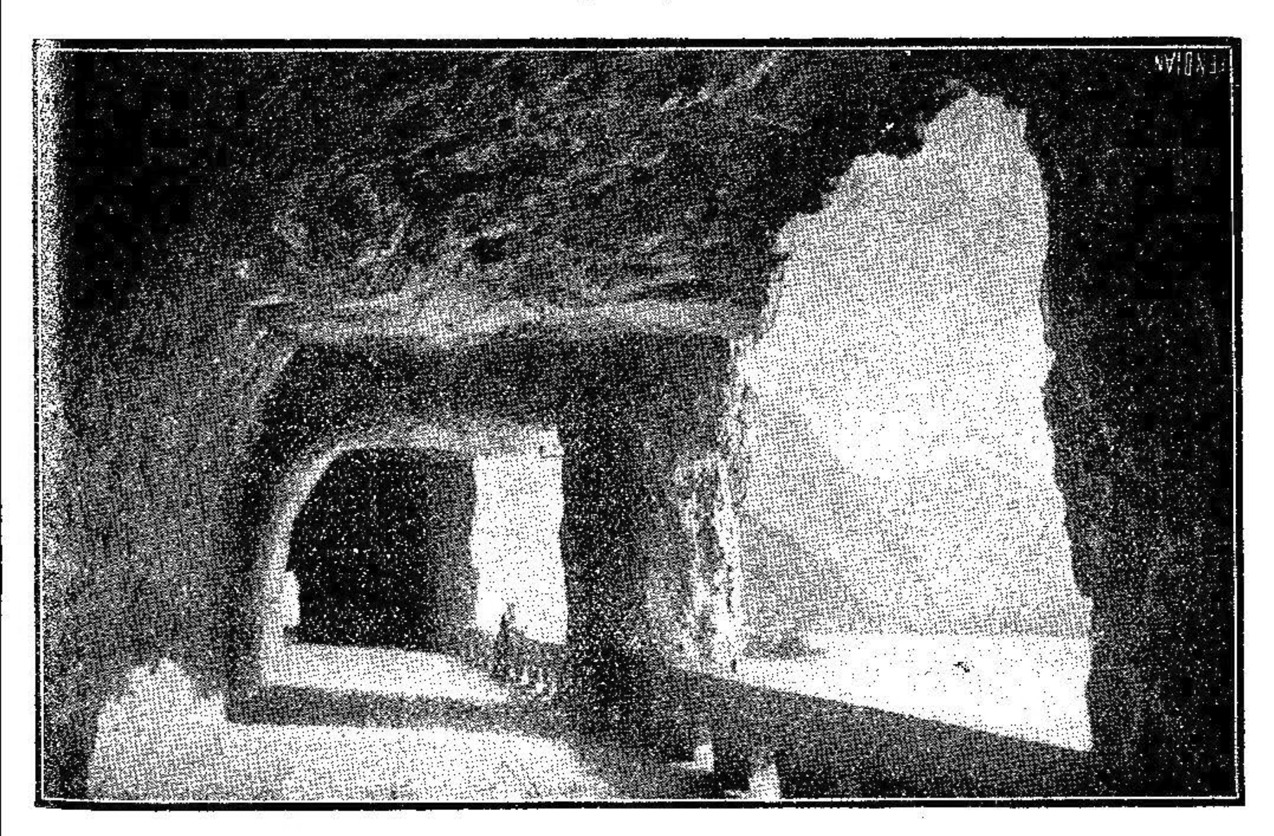
شلال نهر الرين وقصر لوفن

لوسرن . عدت إلى بال ثم غادرتها ماراً « بأولتن » إلى لوسرن . فلما وصلت إليها نزلت فى فندق « ليبالانس » على بحيرة الأربع المقاطعات . وبعد العشاء تنزهت على شاطىء البحيرة الساطع بالأنوار الكهربائية، وسمعت الموسيقى فى حديقة مطعم سويسرا وهى جميلة ، وكنت أرى من نوافذ غرفتى جبل پيلات على يمين البحيرة ، وجبل ريجى كولمْ عن يسارها ، ومدينة لوسرن بينهما . وغروب الشمس عند البحيرة من أبدع المناظر وأعظمها سحرا

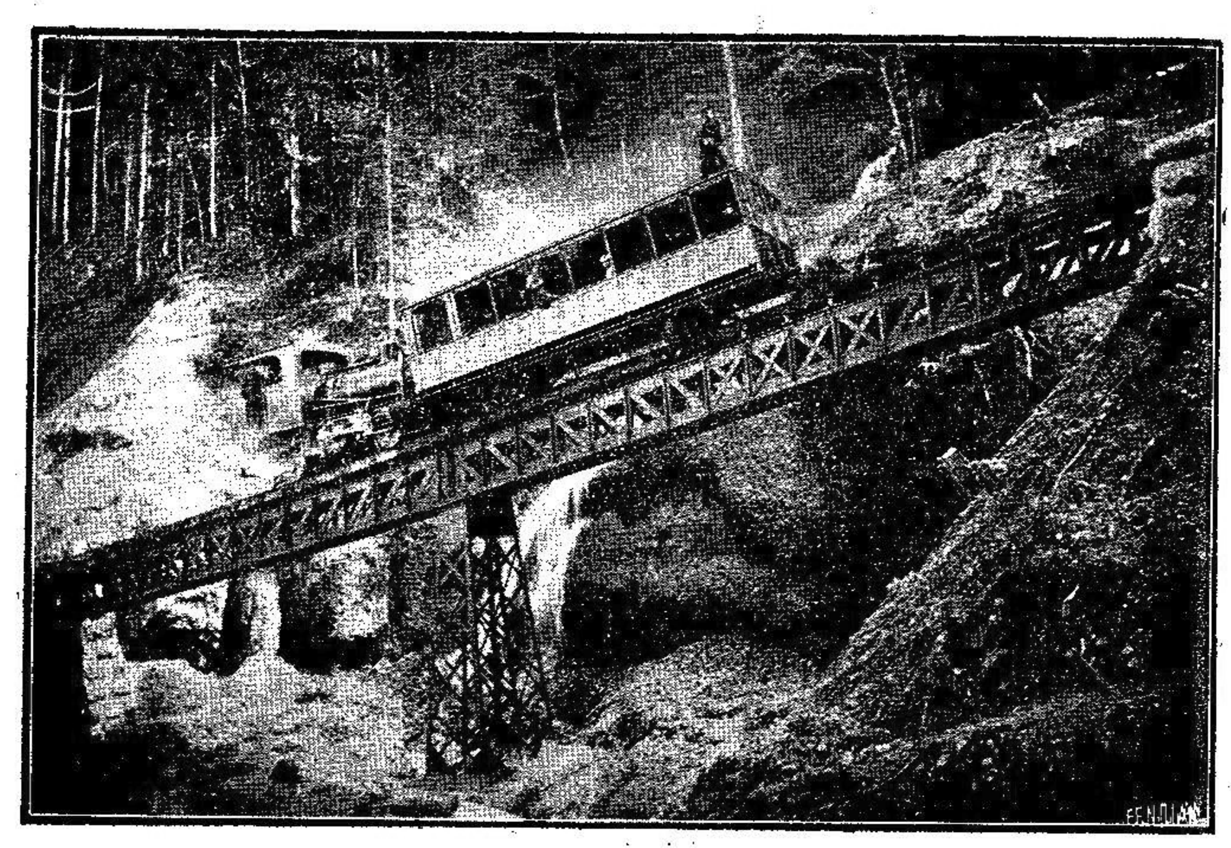
وفى صباح يوم ٢٨ منه سافرت بطريق البحيرة إلى فلولن ، وفى الطريق مر الزورق البخارى على معبد جيليومتْلْ حيث تمثال جيليومتل ممسكا بنشابته . وبعد وصولى إلى آلدورف تناولت الغذاء وتنزهت قليلا فى البلدة وصعدت على جبل صغير فوق قمته كنيسة من أقدم كنائس سويسرا . ثم رجعت إلى فلولن وشاهدت جبل اورير وتشتوك على بحيرة الأربعة الأقاليم ومنظره الساحر. وبعد ذلك سرت على الأقدام إلى سيسيكون فى الطريق



اوریرو تشتوك



اكسن اشتراسى

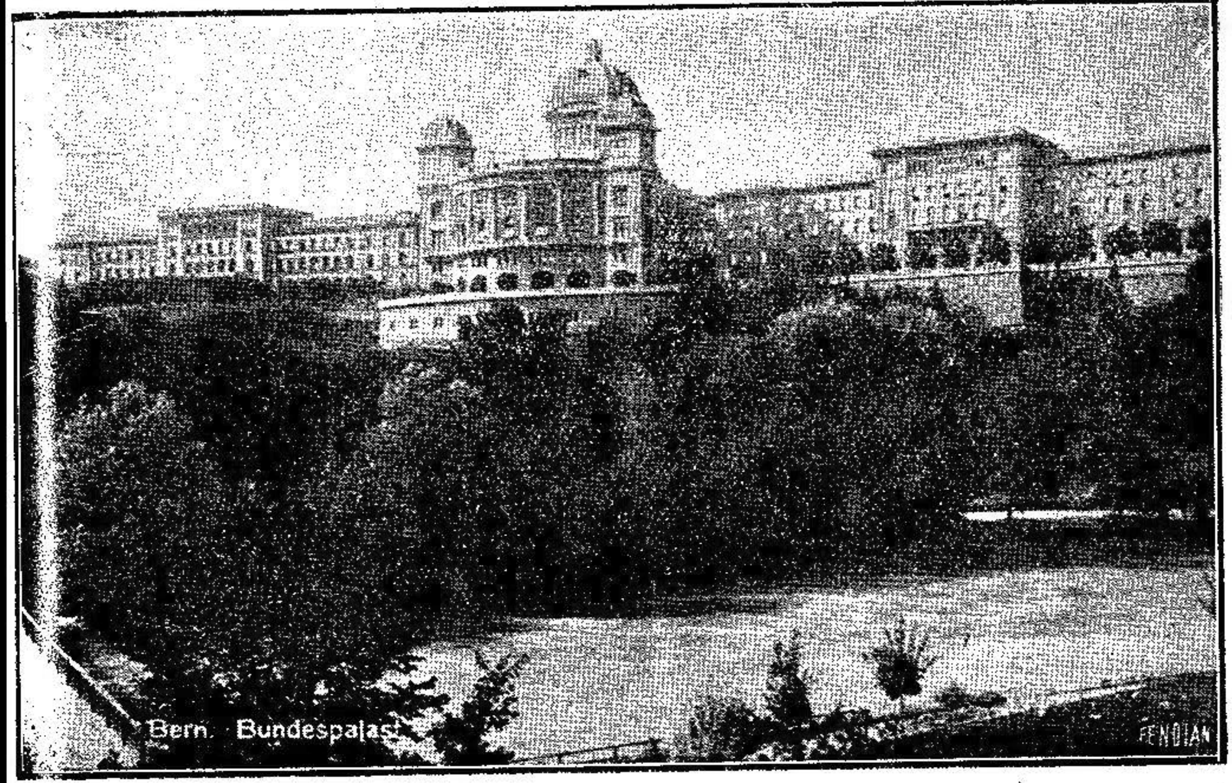


جبل وسكة حديد ريجى كولم

الحرى المعروف باكسن اشتراسى ، وهى سكة بديعة يخترق الأنسان فيها عدة أنفاق . ولما وصلت أخذت القطار إلى آرت جولداو ، ثم أخذت تذكرة لصعود جبل ريجى كولمْ بالقطار ، وهو يسير على قضيب باسنان (تروس) وعبارة عن عربة واحدة ، وكنت اشاهد أثناء صعوده انحدار الجبل والشلالات وفى اثناء ذلك يعبر القطار على قناطر على فراغ هائل ومجرد النظر إلى هذا الفراغ يدخل فى النفوس الرعب حتى ان بعض النساء يصحن من هول المنظر ولا يزال فى الصعود حتى يصل إلى قمة يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٨٠٠ متراً وبعد أن شاهدت منها منظر الطبيعة العام وتأملت بحيرات سويسرا وجبالها الشامخة نزلت وبعد الاستراحة عدت فى المساء إلى لوسرن .

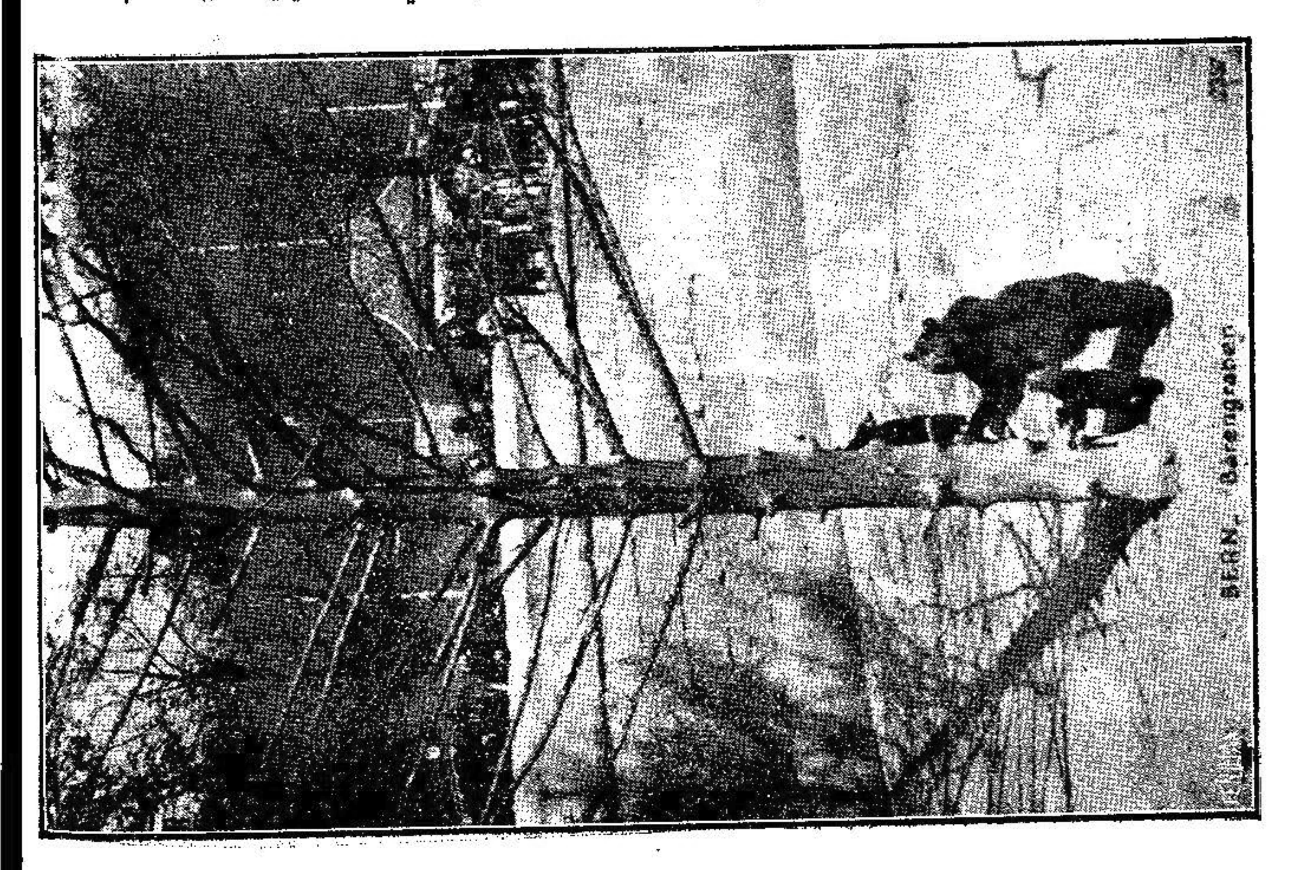
وفى ٢٨ يوليه أخذت تذكرة دائرة من لوسرن لمدة ثمانية أيام وطريقها لوسرن . برن — تون — انترلاكن — بريانز — برونك — فلوسرن .

برن . فى الطريق اليها مر القطار على « لا نجناو » أما برن فهى عاصمة الجمهورية السويسرية ، وفى سكانها شيء كثير من الحسن والوسامة . وقد شاهدت فى هذه المدينة سراى الحكومة التى يجتمع فيها الأعضاء للنظر فى أعمال الجمهورية وتقع على نهر آر الذى يشق البلد . وحدائقها ومتنزهاتها فى غاية الأنتظام . وفيها حظيرة



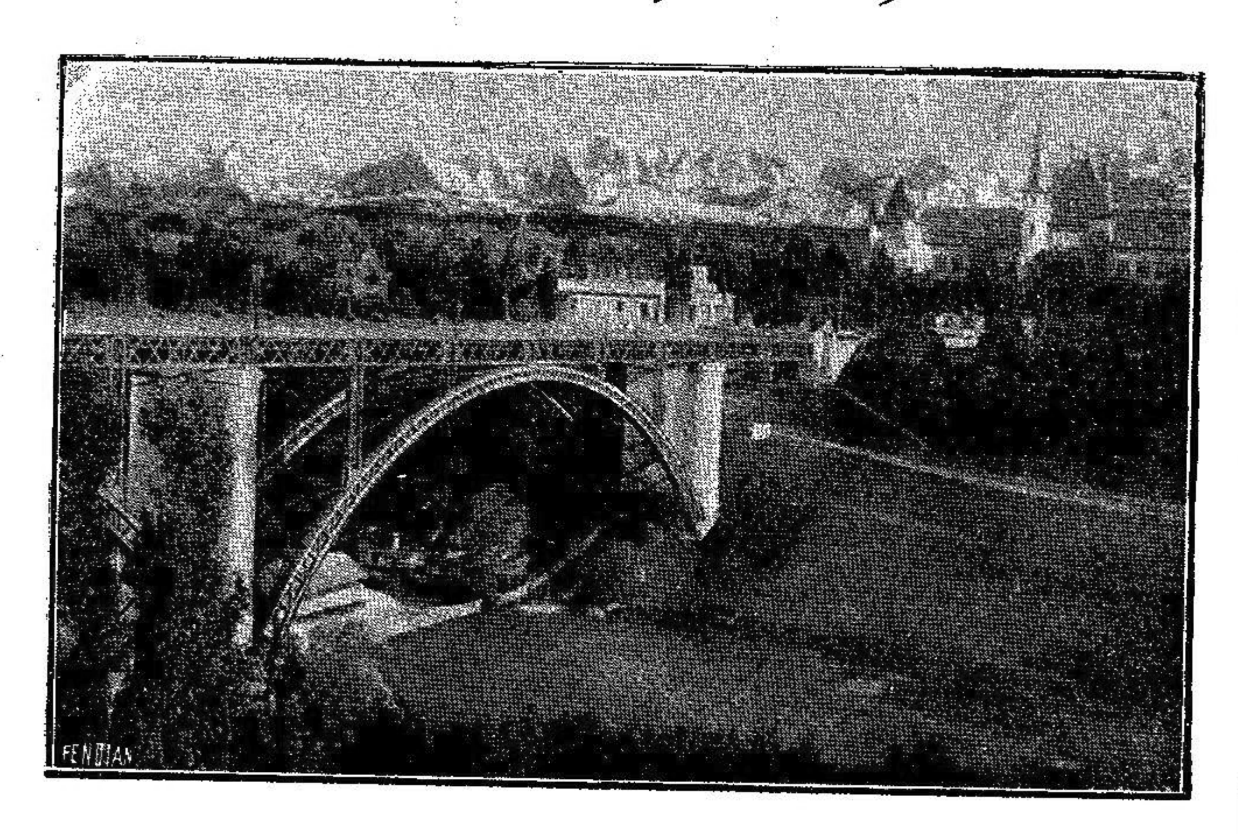
سراى الحكومة والبرلمان

منخفضة عن سطح الأرض خصصت لعدد من الدببة المتدربة فيقذف المتفرج لها ببعض المأكل كالخبز والفاكهة فتلتقطها بمهارة عجيبة ، رافعة رأسها ويديها الأماميتين كأنها تطلب



محل الدببة

المزيد . وقد شاهدت ببرن كوبرى كيرخفلد وهو أعلى كبرى فى سويسرا فى ذالك الوقت .

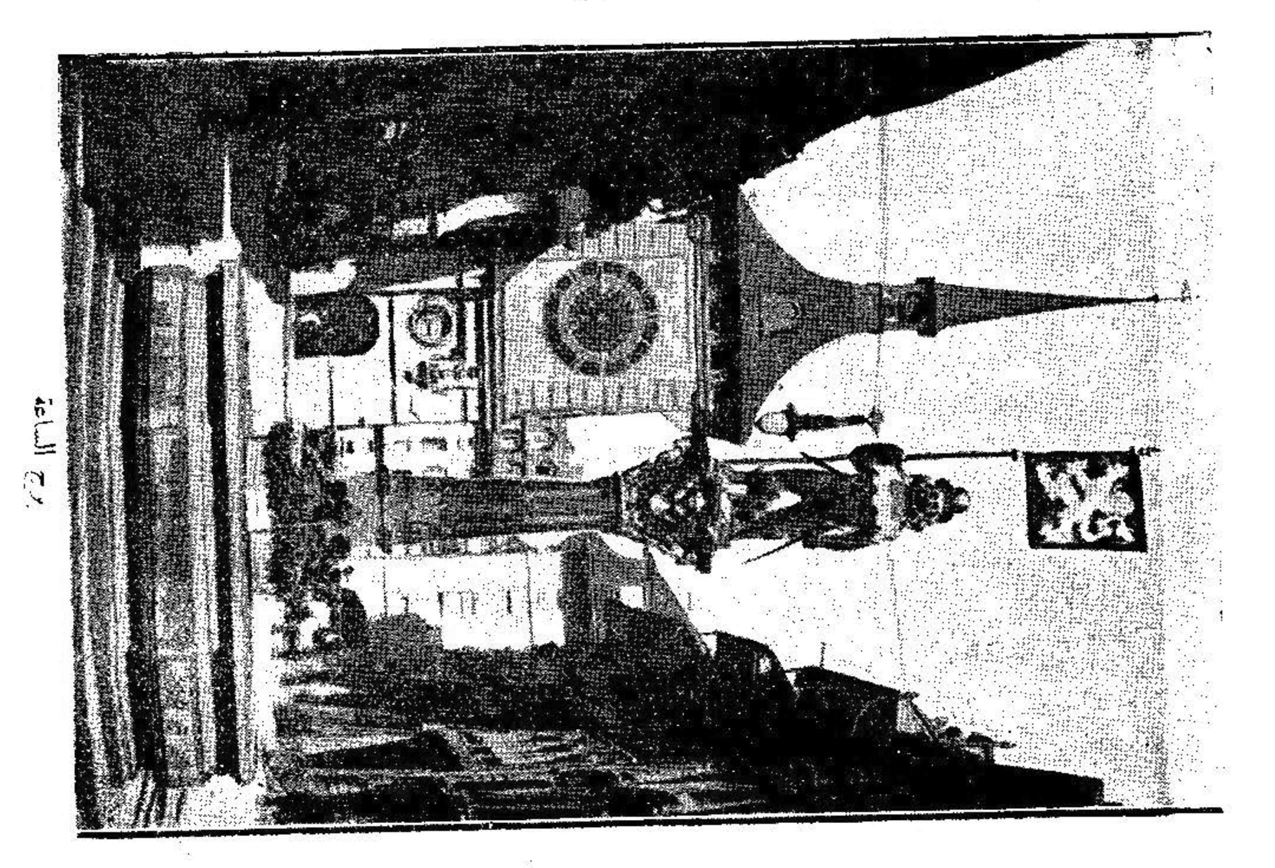


كوبرى كيرخفلد

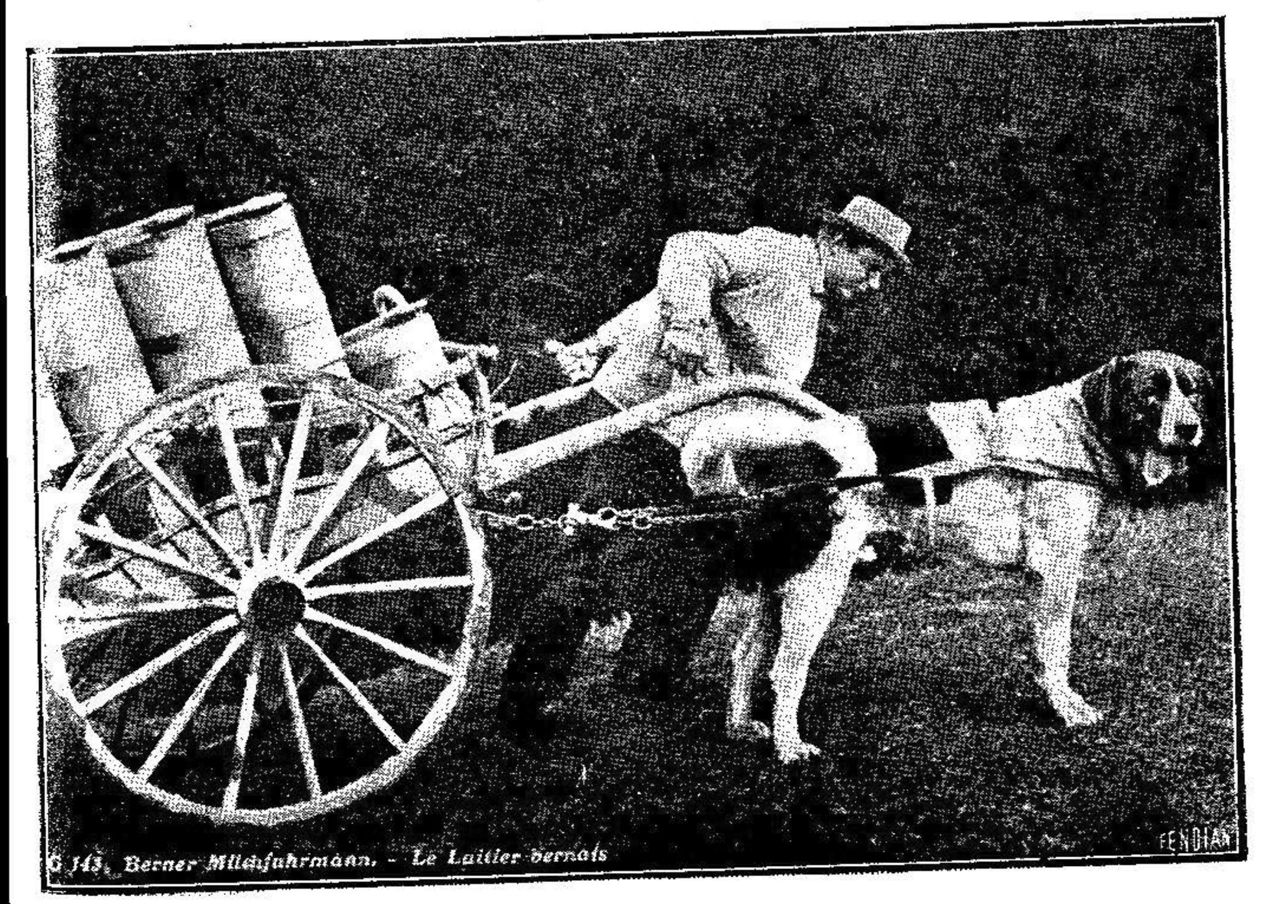
ومن أهم الأشياء الأثرية فيها برج الساعة المشهورة ، فعند حلول الظهر تماماً يفتح باب صغير ويخرج منه رجال يمثلون الأثنى عشر حواريا الذين كانوا مع المسيح ويمرون ويدخلون من باب آخر ويدق كل واحد منهم دقة فتكون دقاتهم اثنى عشر دقة أى الظهر تماماً

ومما لفت نظرى فى برن موزعو الألبان فانهم يستخدمون الكلاب الكبيرة الحجم فى جر العربات التى يضعون فيها الألبان

وتوجهت لزيارة كاف دوجرينيه « بدروم » فنزلت اليها وشربت بها كأساً من النبيذ الأبيض . وهذه المغارة قديمة أيام أن كان منتشراً فى سويسرا وضع القمح فى مغارات من هذا القبيل ، وقد صارت الآن مطعما يؤمه الناس . وبهذا الكهف برميل هائل جدا لخزن النبيذ



برج الساعة

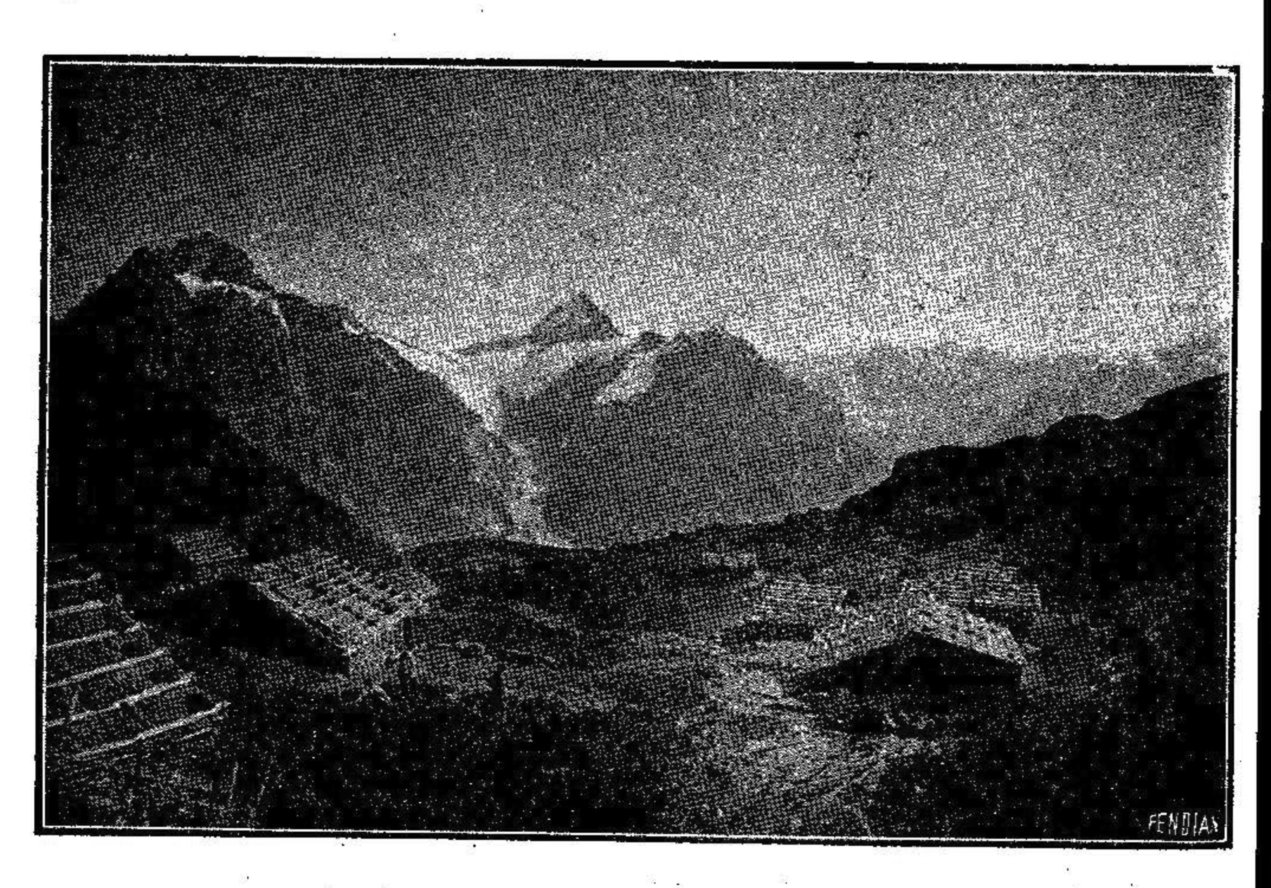


برن — توزيع اللبن

تون . وفى يوم ٢٩ يوليه مساء سافرت الى تون ولم أجد بها ما يستدعى الاهتمام سوى القصر العتيق المسمى تيفرنج وموقعه بديع جداً ، وتحدق به مياه بحيرة تون من الجهتين . وقد صعدت أكمة هنالك ارتفاعها نحو الف متر وتفرجت منها على شلال لطيف ومضيقه الخلقى البديع

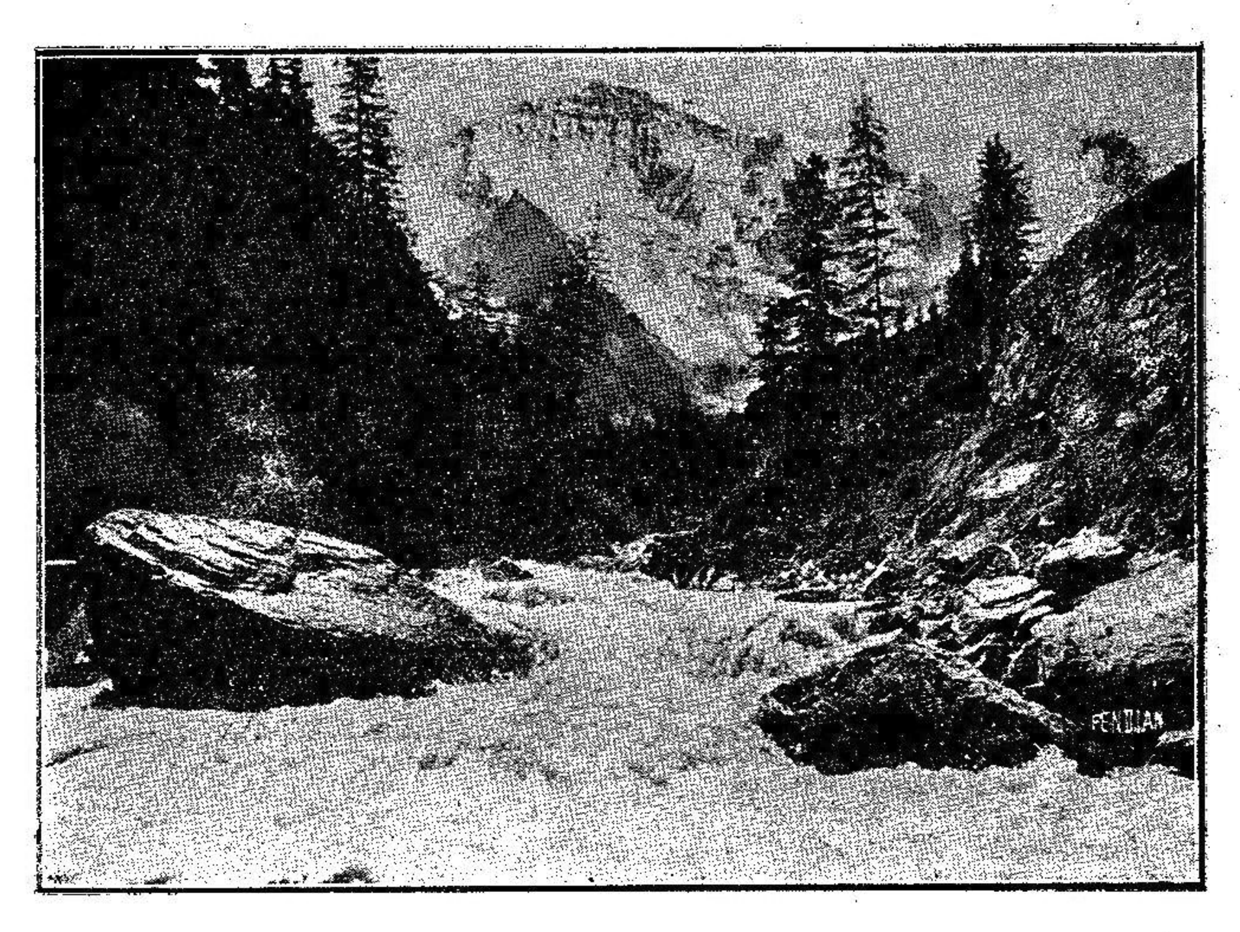
انترلاكن . بارحت تون اليها وقد أعجبت بجمال الطريق بين تون ودارلنجن التى منها أخذت القطار الى انترلاكن ، وبعد الغداء فيها تفسحت بها ؛ وهى عبارة عن شارع واحد تقريباً .

وفى صباح اليوم التالى ركبت عربة وتوجهت الى وادى جرِنْد لفالد ماراً بالقرية



وادى وقرية جرند لفالد

المسماة باسم هذا الوادى ونهر لوتشين الذى يجتاز الوادى . وتفرجت على مضيق لوتشين وهو يبهر العقول ويذكر المرء بصنع ربه العظيم . وهناك ينبوع نهر لوتشين وفى هذا



نهر لوتشين

المضيق مدفع من الخشب لو ضربه الانسان لسمع له صوت هائل جداً وقد سمعت صوته وأنا فى مكان مرتفع فسألت الدليل عما إذا كان هذا صوت الرعد فأخبرنى بحقيقة هذا المدفع . ويطلقه الأنسان مقابل شيء من النقود .

وبعدها تفرجت على المغارة المثلجة ذات اللون الأزرق القريبة من الينبوع السابق ذكره ، وهى تضاء بثلاثة مصابيح فى الحائط الثلجى اثنان فى المغارة وواحد فى الدهليز. ورأيت هناك امرأة تضرب على العود فيسمع له رنين كبير . وبعد التفرج على المغارة صعدت إلى جبل الثلج ، وقد دهش الدليل من صعودى على الجبل ونزولى منه بسهولة مع أن حذائى عادى ويلزم لذلك حذاء بمسامير فى نعله . ورجعت إلى الفندق وبعد الغداء ذهبت بعربة إلى وادى لَوْتِرْ برونن وهو واد مرتفع وفى الطريق شاهدت رجلا

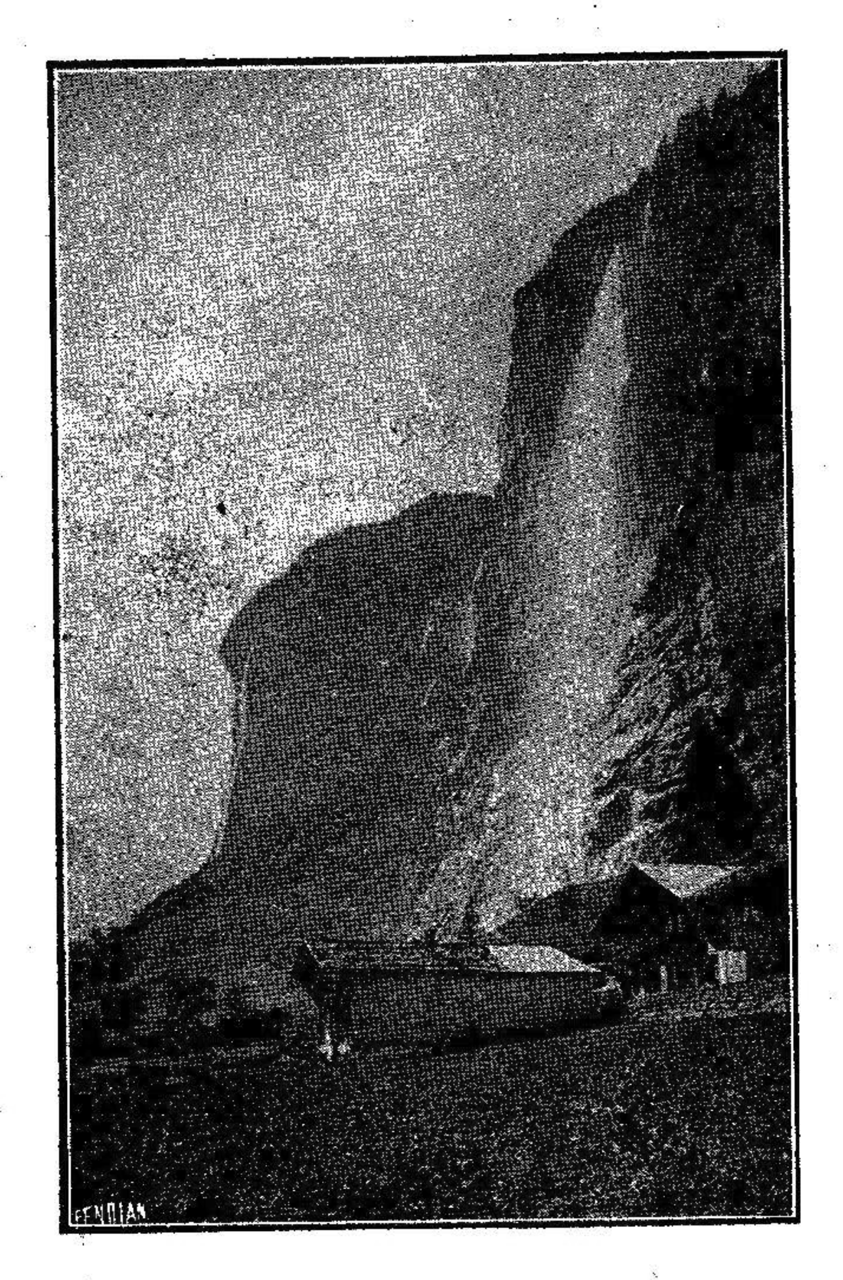


ينبوع ومضيق لوتشين



المغارة المثلجة

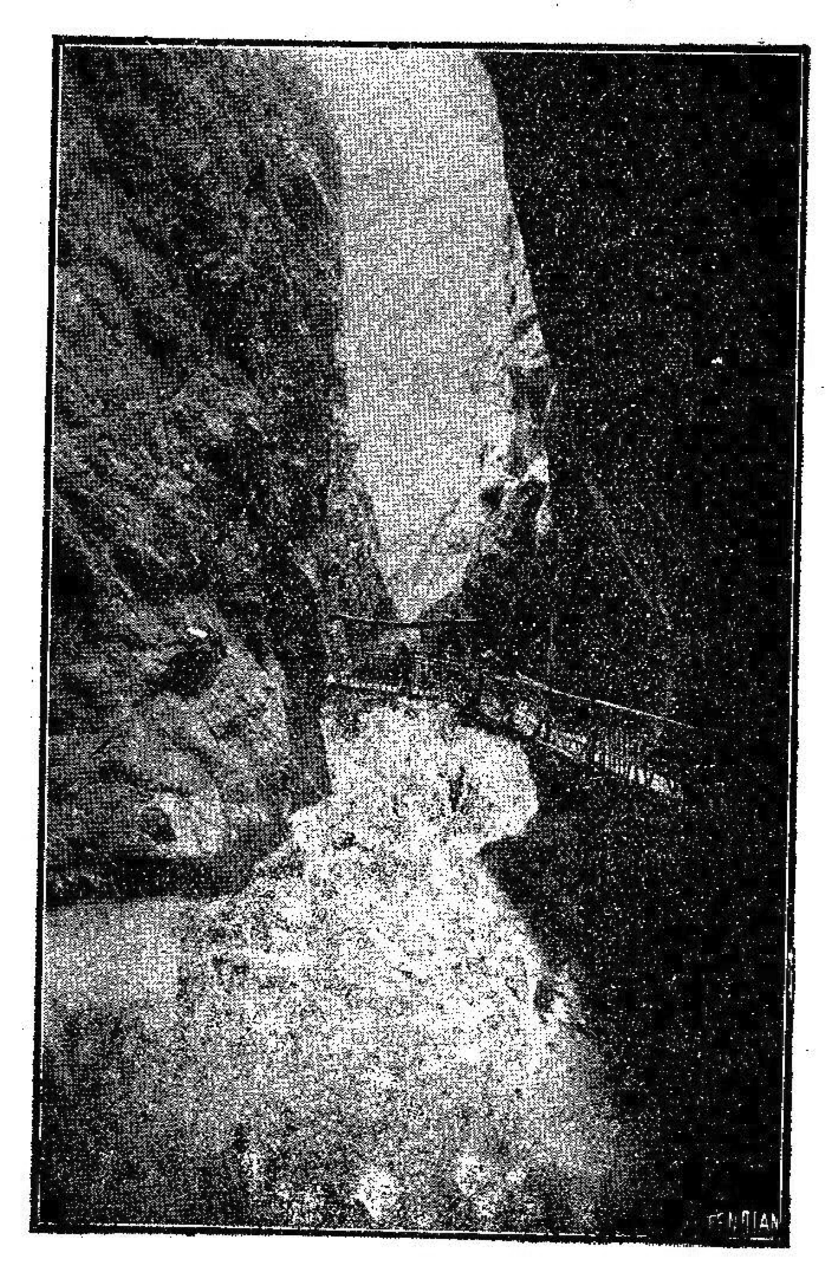
ينفخ بمزمار طويل واسع الفم فكان صـــوته يدوى فى الوادى. ووصلت إلى شلال ترومّلباخ وهو عجيب رهيب حلزونى الشكل تقريباً وأسفت لعدم وجـــود آلة تصوير لأخذ صورته. ثم شاهدت شـلال اشـتَوْباخ فى هـذا الوادى .



شلال اشتوباخ

بريانز . وفى ٣١ يوليه توجهت بطريق البحيرة إلى بريانز فرأيت هناك شلال جيسباخ الواقع بالقرب من نهاية بحيرة بريانز كما شاهدت مضيق نهر آر الذى يصب فى البحيرة وهذه المناظر فى منتهى الأبداع .

برونك . ثم توجهت إلى برونِكْ ولم يكن فيها ما يستلفت النظر فعدت فى يوم ٣١ يوليه مساء إلى لوسرن وبذلك تمت الدورة .



مضيق نهر آر

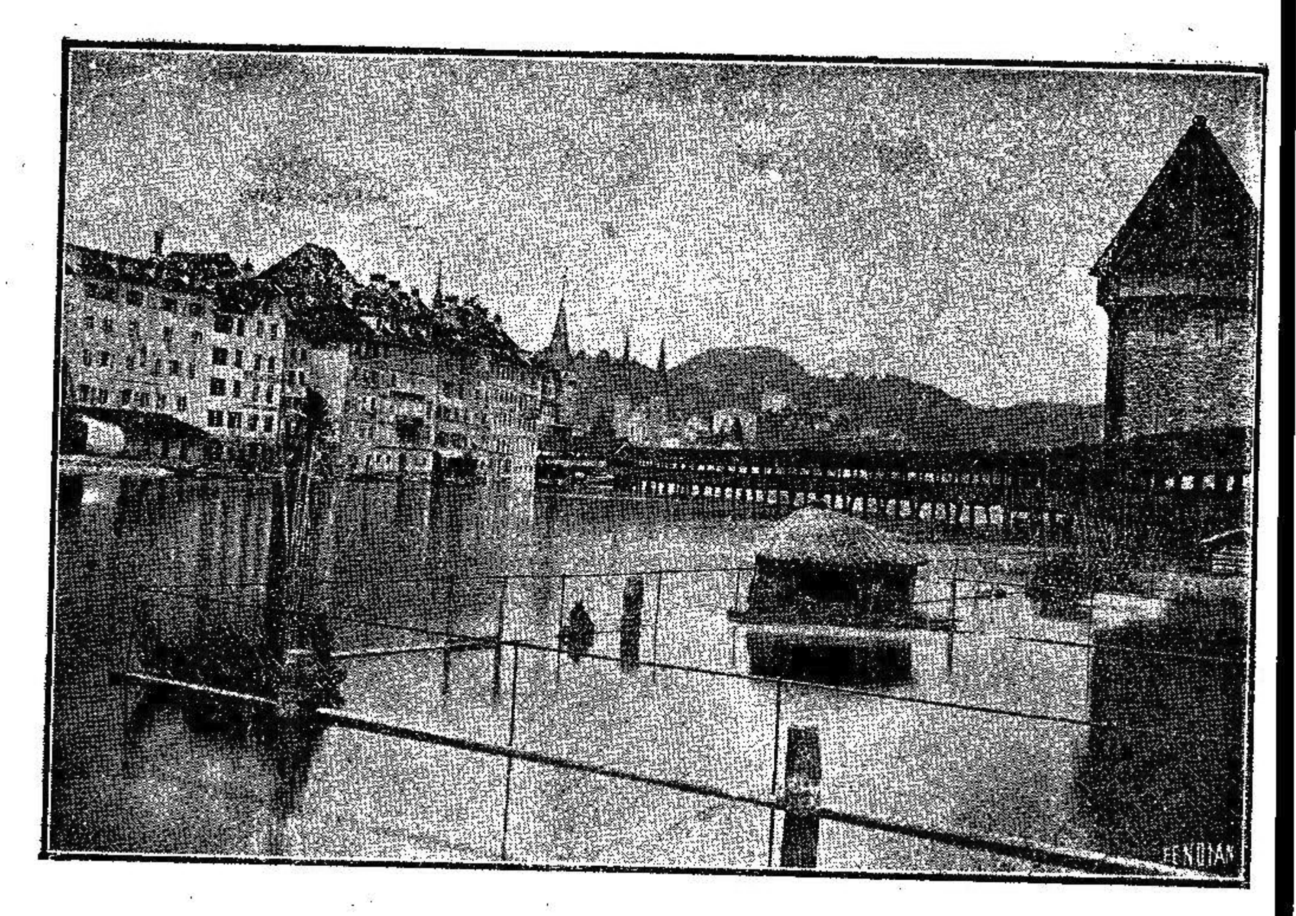
وقبل مبارحتى لوسرن تفرجت على أهم آثارها ؛ وهو سبع منحوت فى جبل به عين ماء على الطريق العام ، وقد اتُّخذ هذا التمثال تذكاراً للضباط والجنود السويسريين الذين قتلوا فى ليلة ٢ اغسطس سنة ١٧٩٢ وهم يدافعون عن سراى تويلرى قصر لويس السادس عشر ملك فرنسا .

وهذا الأثر هو عبارة عن أسد مات قابضاً على شعار ملك البوربون وجنبه مجروح بطعنة بليغة تحت الظهر وعلى سيماه ملامح الضجر والتألم ؛ يشيرون بذلك إلى شجاعة



شلال جيسباخ

السويسريين وصدق وفائهم . كذلك لم يفتنى التفرج على الكوبرى الخشبى القديم المسمى (دولان بيل) المقام على نهر روس ، ويشتمل على رسوم ونقوش عتيقة تمثل بعض تواريخ سويسرة . وبجانب هذا الكوبرى البرج القديم المتخذ من سالف العهد دفترخانة تحفظ فيها أوراق المدينة ودفاترها وهو فى وسط نهر روس الذى يقسم المدينة إلى قسمين متصلين ببعضهما بواسطة أربعة كبارى مقامة عليه .



الكوبرى الخشبى القديم بلوسرن

ايطاليا

ميلانو . وفى أول أغسطس سنة ١٨٨٨ بارحت لوسرن إلى ميلانو فمر القطار بفلولنْ وهى واقعة على أول بحيرة لوسرن من جهة الجنوب ، وبعدها إلى جوشن ففازن ، وهى أول منفذ سان جوتار من جهة سويسرا . عندئذ يدخل القطار فى النفق فتغلق النوافذ الزجاجية بالعربات وتضاء مصابيحها فيسير متعرجا ملتوياً فاذا مر بأجزاء من النفق مكشوفة اجتاز جسوراً خشبية فينتقل من جانب إلى آخر ليدخل ثانية فى النفق وهكذا حتى ينتهى . ويرى الأنسان أنه قد مر بطرق حديدية فوق بعضها لكى يصل الى آخر النفق فى « أيرلو » . وفى أثناء مرور القطار فوق الكبارى يهول الانسان النظر الى قرار الوادى لبعده السحيق وعند وصول القطار الى نهايته يجد الأنسان بحيرة لوجانو الجميلة فمدينة كياسّو على حدود سويسرا .

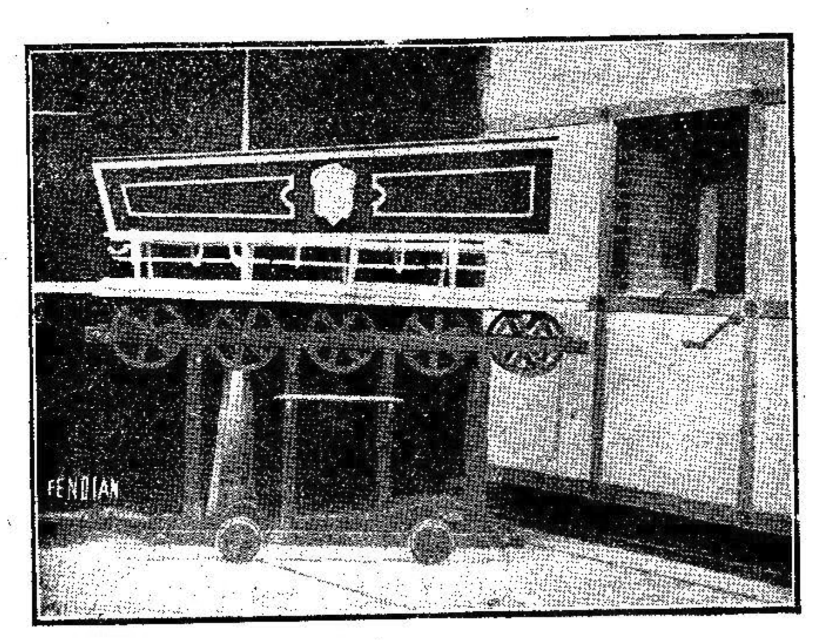
ويبلغ ارتفاع الوادى نحو الفى متراً وطول النفق من أيرلو إلى جوشن ١٤٩١٢ مترا ويقطعه القطار فى ٢٠ دقيقة .

مدخل سان جوتار عند فازن

ومن كياسُّو انتقلت الى القطار الأيطالى فأقلنى إلى بلّنزونا فميلانو .

وهى مدينة جميلة ذات حدائق غناء وتجارة واسعة

ومما شاهدت فيها مقبرتها الفخمة ذات التماثيل البديعة المنصوبة على بعض القبور . وبها مكان لاحراق الموتى .

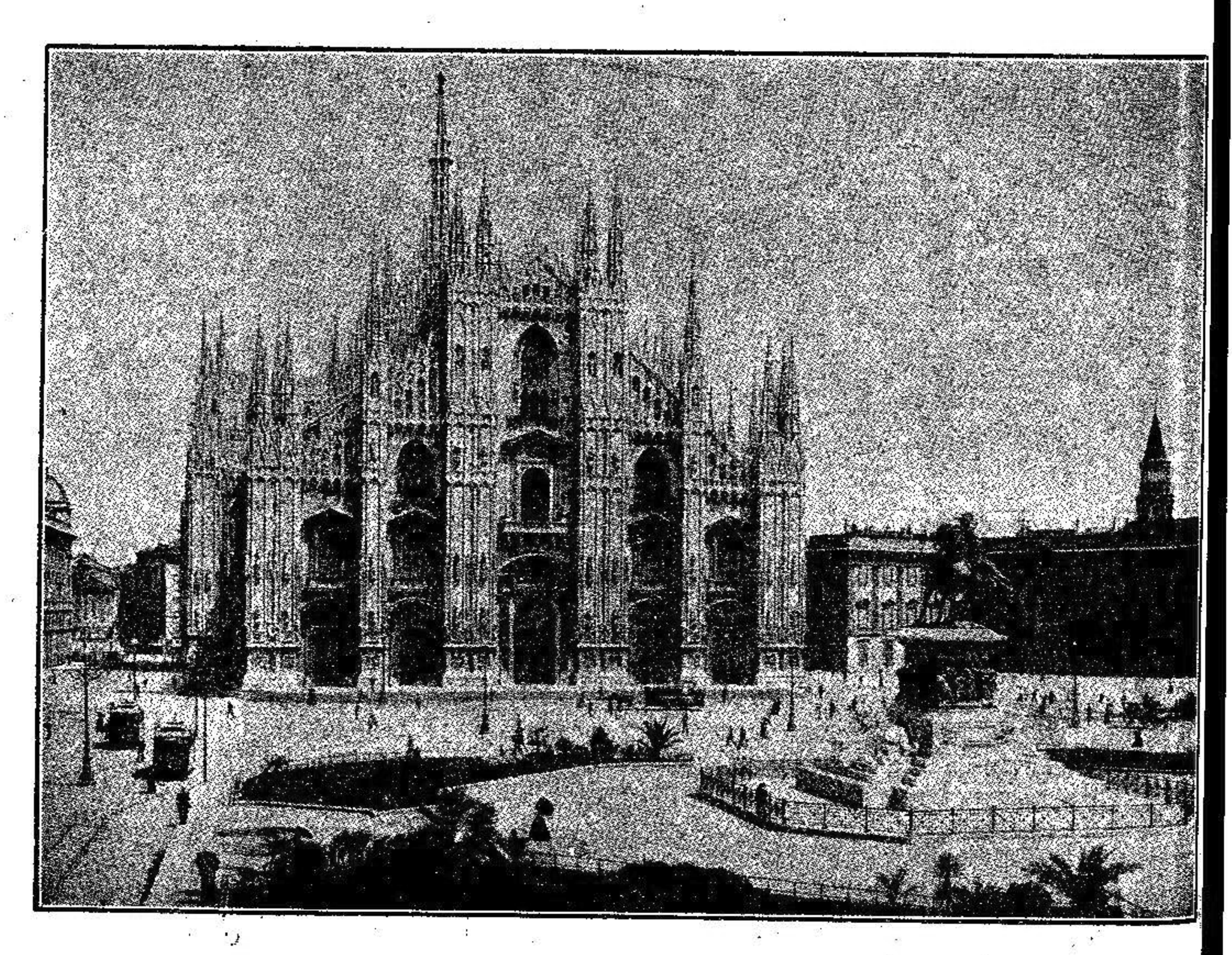


عربة وعليها جثة للاحراق

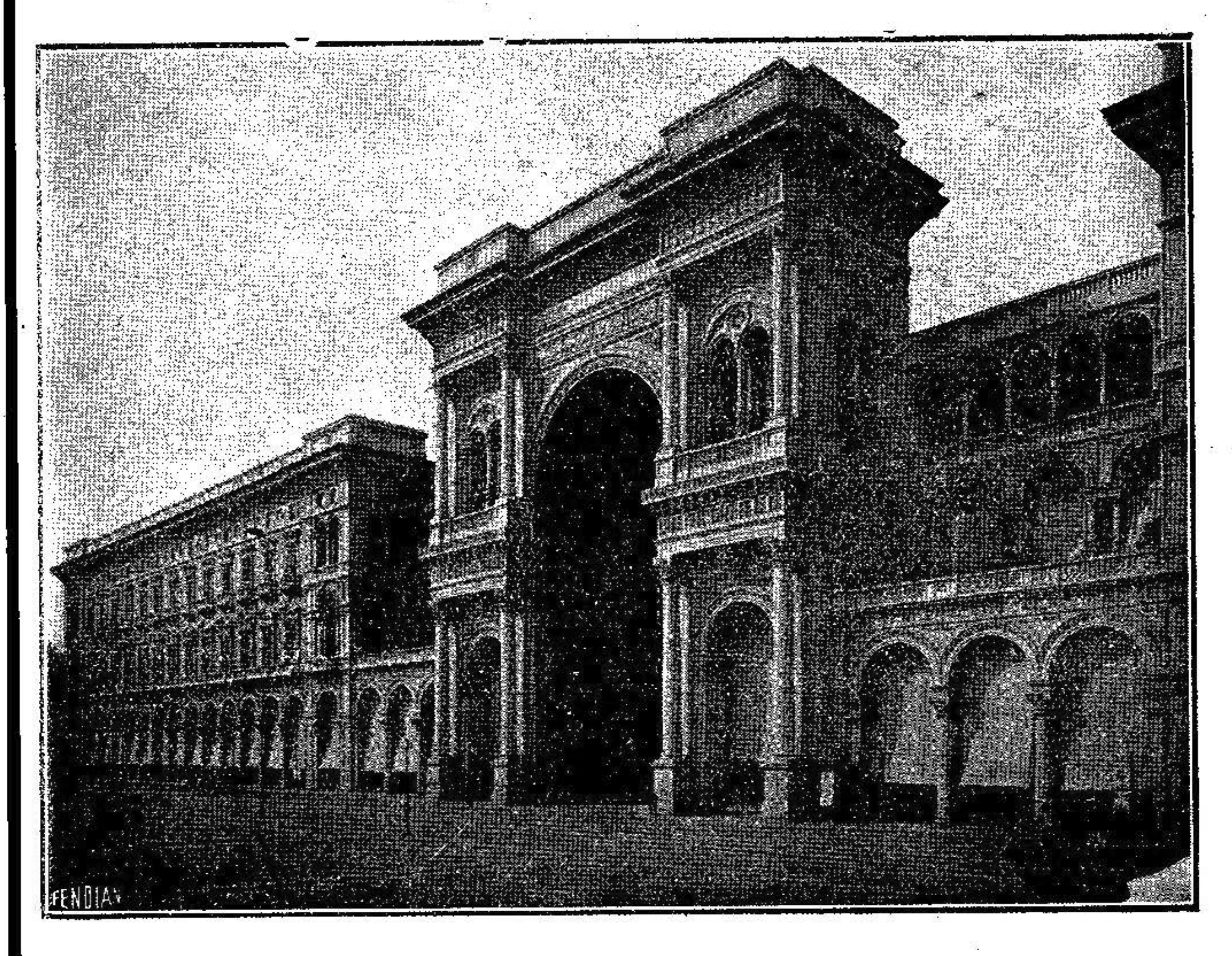
ويتم حرق الجثة فى خمسين دقيقة وأجرته ثلاثون فرنكا . واذا كان المتوفى قد مات بمرض معد فأن الجثة تحمل إلى الفرن فى نعش خشبى أو مغطاة بالقماش وقد شاهدت هذا المكان وبه محل متسع لحفظ الرماد المتخلف من احراق الجثث فى أوان مخصوصة محكمة الغلق مكتوب على كل منها اسم المتوفى وتاريخ الوفاة .

وكذلك شاهدت كنيستها العظمى ، وقد شيد بناؤها من المرمر الثمين وهى أكبر كنائس أوروبا .

وفى جوار الكنيسة الكبرى عمارة كبيرة جميلة ذات طبقتين مفصولة بطرقتين متسعتين متقاطعتين على شكل صليب ، والطابق الأرضى يحتوى على مخازن تجارية ويجد الأنسان فيها ما يطلبه من الأشياء الفاخرة وهذه العمارة تسمى « جالرى فيكتور عمانوئيل » .



الكنيسة الكبرى والميدان .



جالرى فيكتور عمانوئيل

وبهذه المدينة « باب السلام » وهو أقل من نظيره فى باريس . وقد أقيم سنة ١٨٥٩ تذكاراً لانتصار الجيوش الفرنسية والايطالية المتحدة بقيادة نابليون الثالث على النمساويين ، وتحرير ايطاليا من نيرهم .

وزرت مكتبة ميلانو ورأيت فيها بعض المخطوطات العربية محفوظة بمنتهى العناية. وفيها جزء من كتاب الموسيقى وعلم التأليف لأبى نصر محمد بن محمد الفارابى (٧٤٨م) وكتاب المقرب فى النحو لابن عصفور (٧١١م) وإيضاح المشكل له أيضاً . وكتاب معجم ما استعجم للبكرى . وقاموس جغرافى إلى حرف الميم فى جزأين وينقصه الجزء الثالث . وهناك أيضاً ثلاثة مصاحف مخطوطة احدها صغير جداً كالحجاب . ويرجع تاريخه الى القرن الثالث عشر المسيحى ، وآخر مستطيل ولكنه صغير ، كتب فى القرن الخامس عشر الميلادى والثالث كبير .



باب السلام

والذى لفت نظرى هو أن ميادين ميلانو وشوارعها الكبيرة مضاءة بالنور الكهربائى ، ويخيل إلى أنها اسبق فى استعمال الكهرباء من باريس . وأهم ميادينها ميدان « سكالا » الذى به التياترو المشهور بهذا الاسم . ويوجد به أيضاً تمثال « ليوناردو دافنشى »

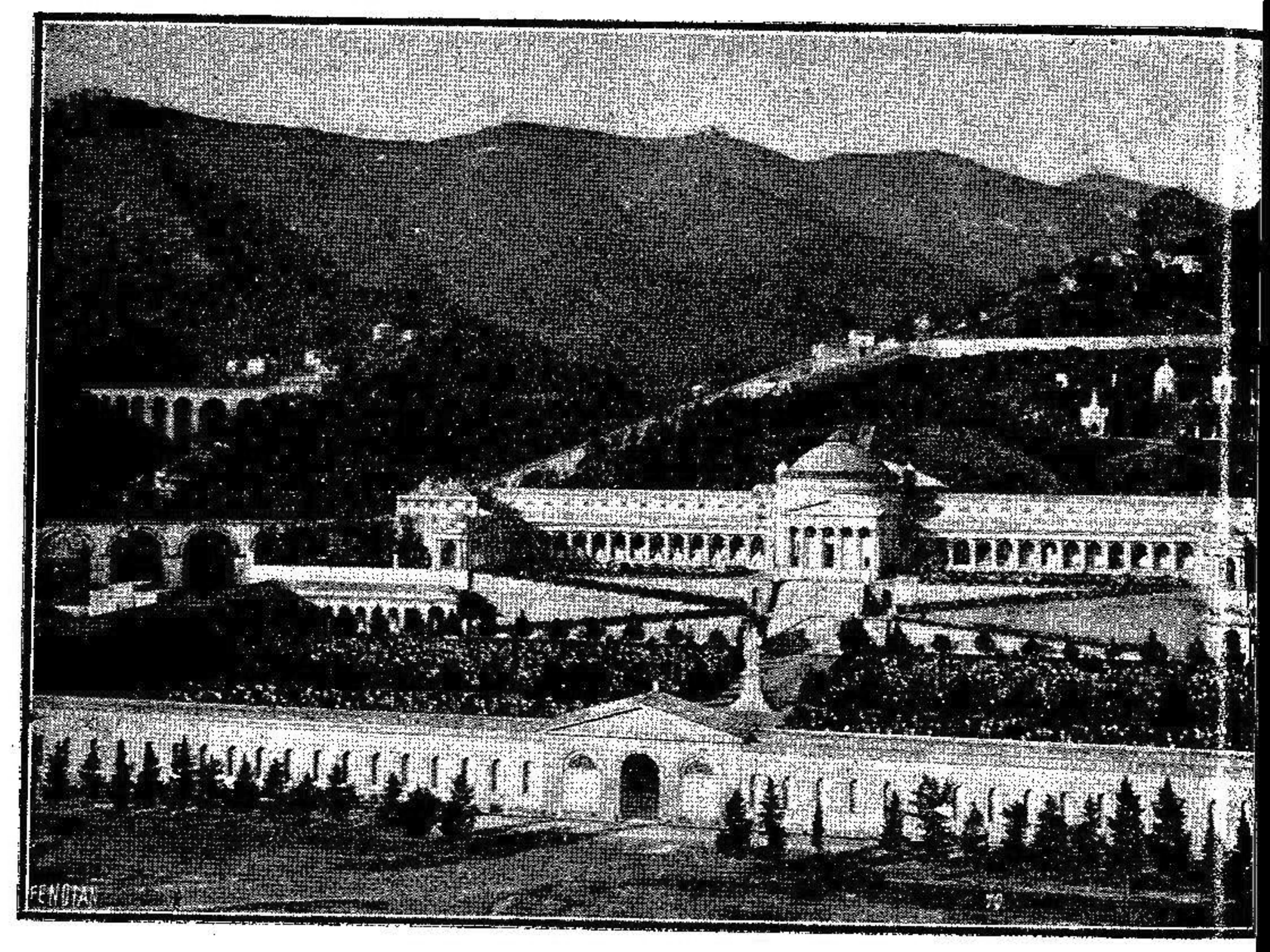


ميدان سكالا

جنوة . وفى ٤ اغسطس سافرت إلى جنوة وشاهدت الفنار الموجود بمينائها العجيبة والبحر الهادىء ، والخليج يحيط بالمدينة والمنظر البديع حول الفنار

ثم ذهبت إلى قصر « دوريا » امير البحر الذى انتصر على الترك فى موقعة ليبانتو سنة ١٥٧١ وقد شيد فى أوائل القرن السادس عشر ولا تزال رسومه ونقوشه على بهائها وبهجتها. وفى بهوه الأكبر صور آل دوريا وصورت فى سقفه صورة « چوپيتير وهو يخلق مملكة العمالقة » وصورة الاميرال دوريا الشيخ يلعب مع قطته وفى القصر خريطتان رسمت فيهما خطط موقعة ليبانتو وكيف صفت سفن جنوه . وامام القصر مما يلى البحر حديقة غناء فى وسطها فسقية جميلة .

وفى جنوه مقبرة غنية بالتماثيل الجميلة ربما كانت أكثر روعة من مقبرة ميلانو ، وبالمحطة تمثال من الرخام لكريستوف كولمب مكتشف امريكا وهو واقف على هلب وامامه امريكا جاثية على ركبتيها .



مقبرة مدينة جنوة

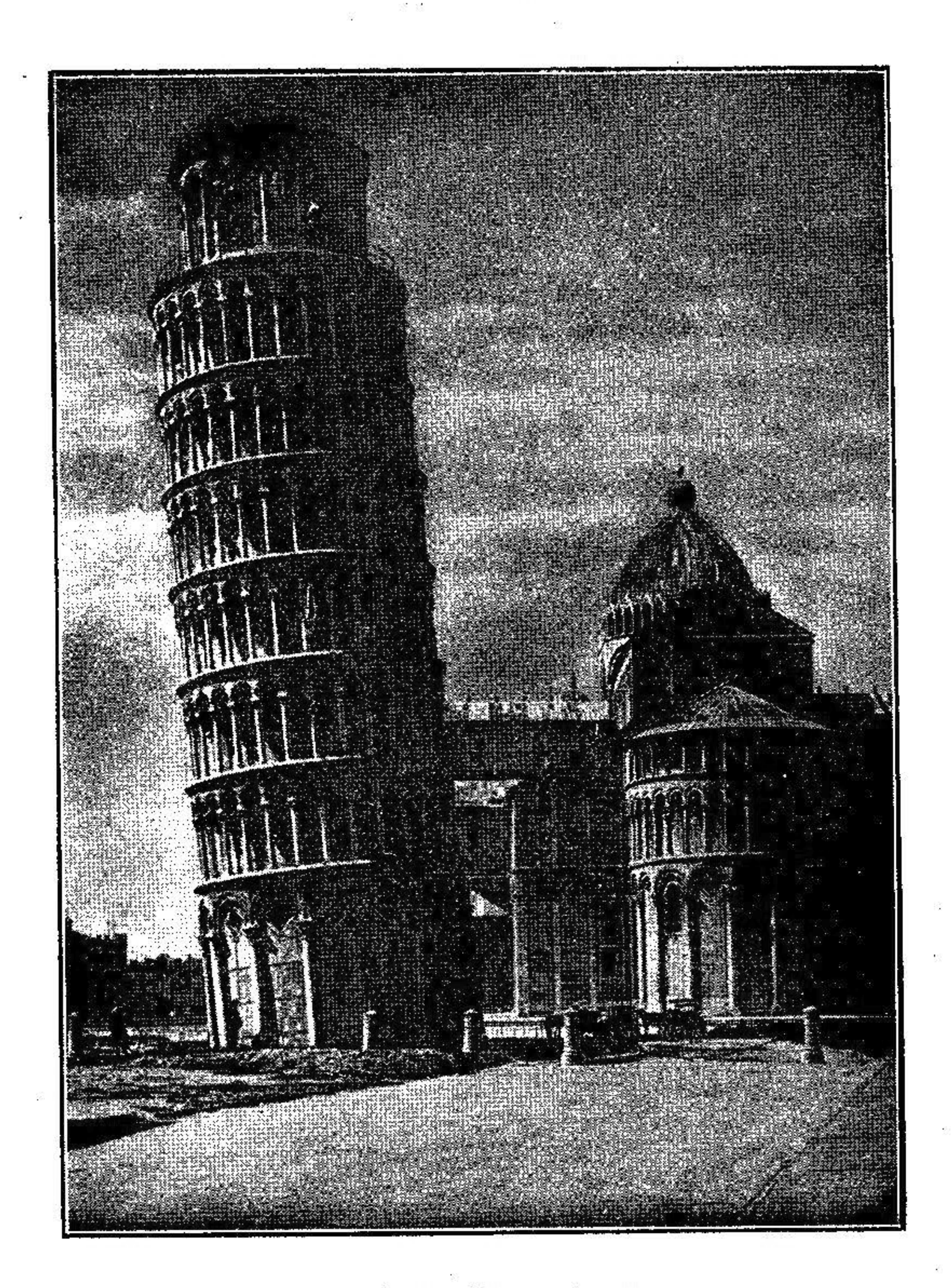
وفى جنوه ايضاً قصور كثيرة من الرخام وخصوصاً فى شارع « جاريبالدى » وقد بارحتها إلى بيزا فى يوم ٥ اغسطس .

بيزا . ويمر القطار بثمانين نفقاً صغيراً ويرى الأنسان على الشاطىء آثار مدينة لونا التى دمرها البحارة العرب سنة ١٠١٦ ميلادية .

واهم ما فى بيزا كنيستها الكبرى وهى مصنوعة من المرمر الاصفر وامامها البرج الهائل الشهير وسلمه ٢٩٤ درجة وارتفاعه ٥٤ متراً ونصف . وهو مائل يخيل اليك انه على وشك السقوط .

وقد صعدت اليه مع الدليل فرأيت فى أعلاه سبعة أجراس يزن اكبرها ستة أطنان، وهو موضوع فى الجهة المقابلة للميل . ويقال ان جاليليه تمكن بواسطة هذا البرج من الاهتداء إلى نظريته فى الجاذبية .

وبيزا على العموم نظيفة أنيقة وطيبة الهواء .



البرج المائل مع الكنيسة الكبرى

روما . وغادرتها إلى روما فقابلت هناك مسافرين بلجيكيين كنت تعرفت بهما فى ميلانو واتفقنا على اللقاء فى روما، فذهبنا معاً لزيارة كنيسة القديس بطرس؛ وهى صرح أثرى فخم ارتفاع أجراسها عن سطح الأرض ١٣٩ متراً، ويخيل اليك حين رؤية مدخلها أنها صغيرة ولكنك حينما تدخل اليها تجدها شاسعة هائلة وهي واقعة على ميدان

متسع وسقفها منقوش بالمرمر المزخرف بالصور الرائعة وفى نهايتها مقابل باب الدخول مصلى تسمى « التريبونا » وبها تمثال من البرونز يعرف باسم « كرسى القديس بطرس » ويقال انه يحتوى على الكرسى الذى كان يجلس عليه هذا القديس ومعه اربع صور كبيرة وتحته مكان ينزل اليه بسلم محاط من جانبيه بالرخام، ومصابيحه من البرونز المذهب وفى هذا المكان توجد المقبرة التى بها جزء من رفات القديس بطرس أما بقية رفاته فمدفونة فى كنيسة القديس بولس الواقعة خارج روما .

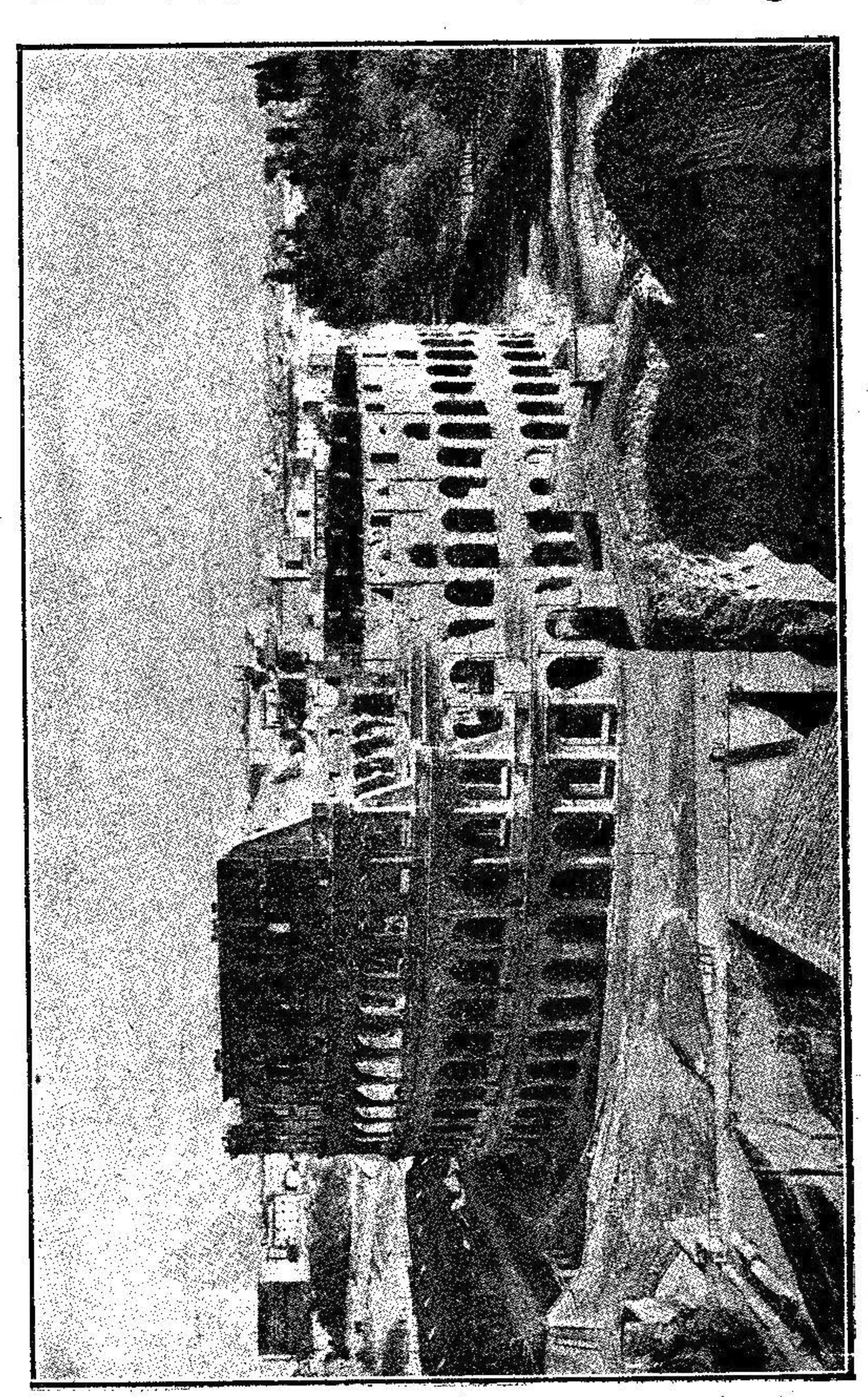


كنيسة القديس بطرس

وزرنا الفاتيكان الذى بجوار كنيسة القديس بطرس فوجدنا به متحفاً مصرياً به موميات وتماثيل مصرية ، وكذا شهدنا بداخله مصلى سكستوس الشهيرة « كابلا سيستينا » بنيت فى سنة ١٤٧٣ م وفيها صور تمثل القيامة صنع « مشيل آنج » وقد اتم صنعها فى سبع سنين وهى غاية فى الروعة والجلال، وفى السقف صور تمثل خلق الدنيا والشمس

والقمر وآدم وحواء وسقوط أول رجل وطرده من الجنة وفى جهة ، أخرى من القصر توجد المكتبة وقد شاهدناها من الباب الحديدى لضيق الوقت .

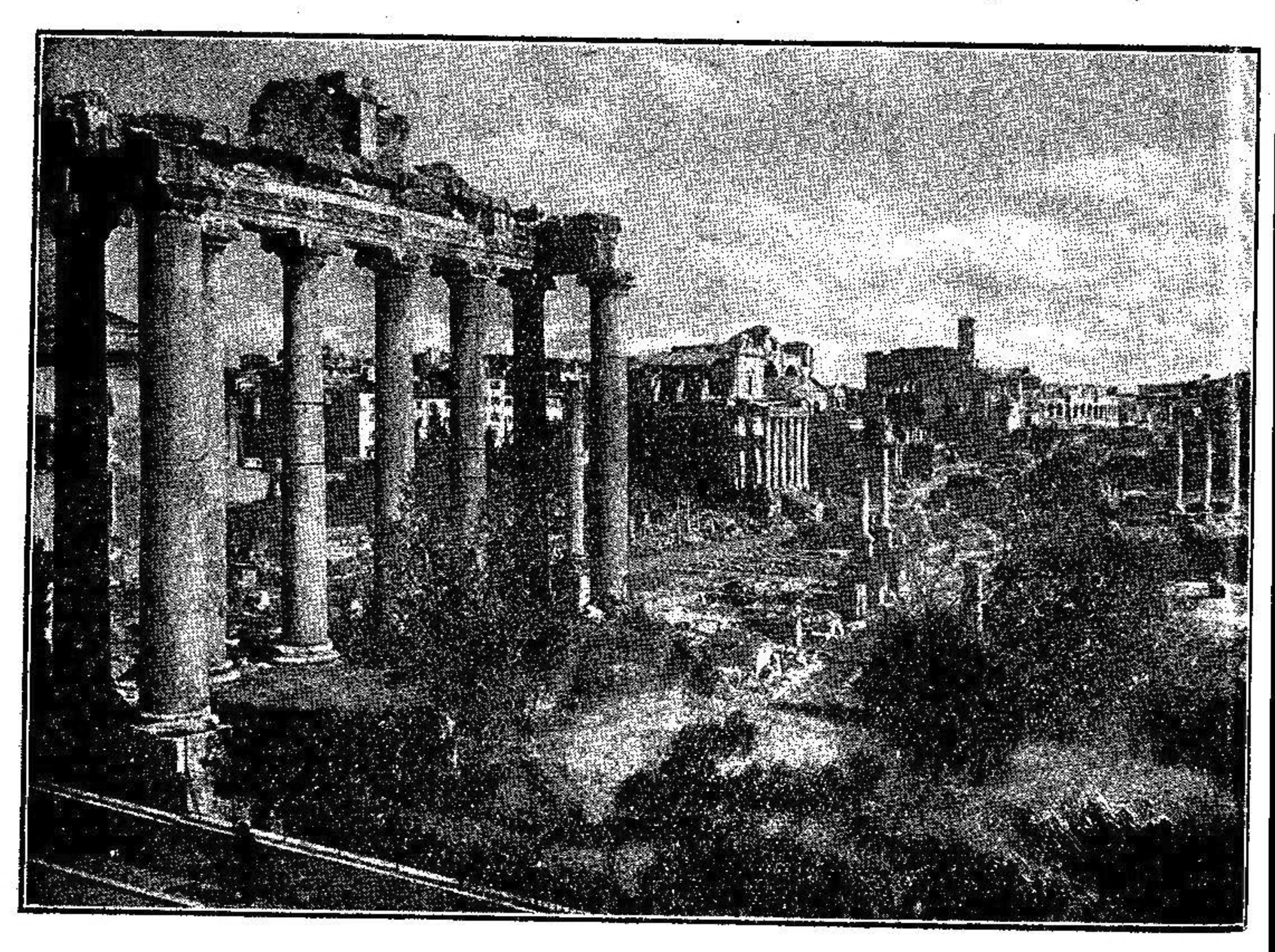
وفى صباح اليوم التالى زرنا كثيراً من الأمكنة والكنائس ومن ضمنها كنيسة



منظر عمومى للكولوزيوم

يصعدون اليها زحفاً لأنهم يزعمون ان المسيح عليه السلام صعدها على ركبته ، وكذلك كنيسة صليب بيت المقدس ويزعمون ان بها بقايا الصليب الذى صلب عليه المسيح وهو فى خزانة بداخلها خزانات اخرى يفتحها القسيس لتظهر هذه القطع الخشبية المسمرة بصلبان من الذهب، ويوجد أيضاً مسمار يقولون انه استعمل فى تثبيت الخشبة التى صلب عليها المسيح. وذهبنا بعد ذلك لمشاهدة « الكولوزيوم » وهو أثر هائل شيد على شكل « إيبدروم » ، ويقال انه كان معداً لمحاكمة المذنبين ومنهم من كان يحكم عليه بمصارعة الأسود فيهلك أمام اعين المتفرجين ، وشاهدنا أيضاً الفوروم الرومانى وهو جزء من مدينة روما القديمة

وبروما حديقة تسمى فيللا بورجيز بها طرق منظمة وحياض للماء وبداخلها سراى البرنس بورجيز .

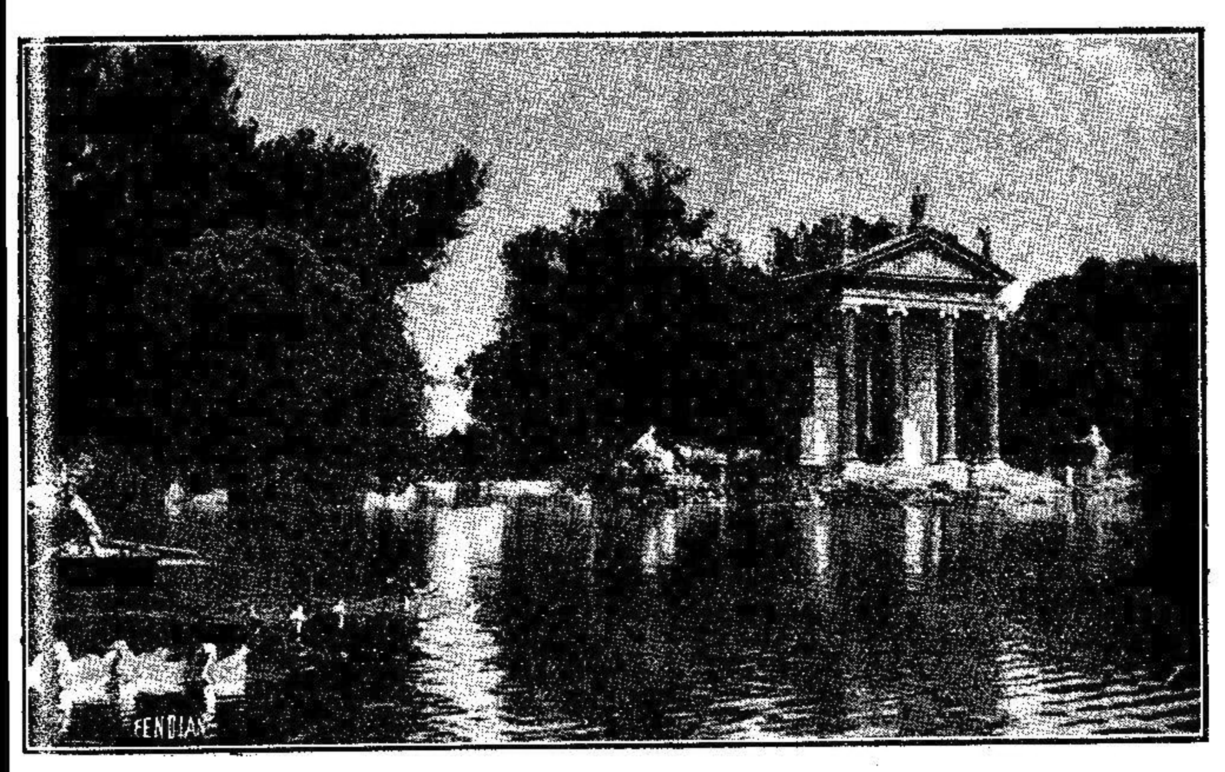


الفوروم الرومانى

وبها أيضاً متنزه بنشو الموجود باعلى جبل يُصعد اليه بطريق حلزونية فى الطبقة الأولى من هذا الجبل سراى يقوم عليها تمثال فيكتور عمانوئيل وفى قمته المتنزه الموجود

به أشجار ناضرة وأزهار عاطرة وتماثيل متقنة ، ومن هذه الحديقة يرى الانسان المدينة وقد أعجبني في هذه الحديقة ساعة في وسط فسقية تدور بواسطة ماكينة تسير بقوة الماء

وقد شاهدت حديقة البرنسات وبوسطها بحيرة جميلة ويقع على شاطئها معبد اسكولابيو



معبد أسكولابيو

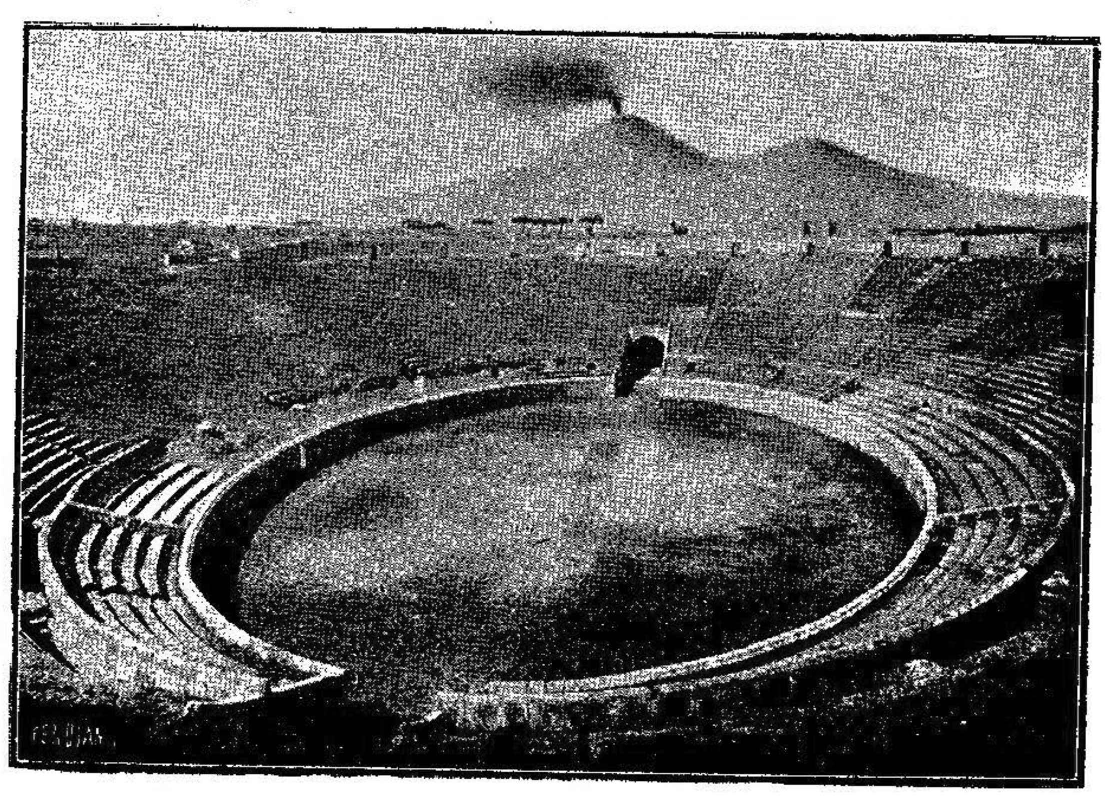
ومن أهم شوارع روما شارع (نانونالو) وهو متسع ومنظم تشرف عليه القصور اللطيفة وكذلك شارع كورسو

نابولى وبومبى . وصلت إلى نابولى ومعي رفيقاى البلجيكيان فى صباح ٨ أغسطس وزرنا متحفها الجميل ومتنزهاتها البديعة وذهبنا بعد ذلك إلى السوق العام فابتعنا منه بعض الفاكهة وهى رخيصة جداً ، وتشبه هذه السوق إحدى الأسواق البلدية فى مصر حيث ترى الباعة يضعون الفاكهة فى سلال أو على (طبالى) على هيئة أكوام من تين وعنب وكريز وبرتقال وكذلك بطيخ مقسم شقات . .

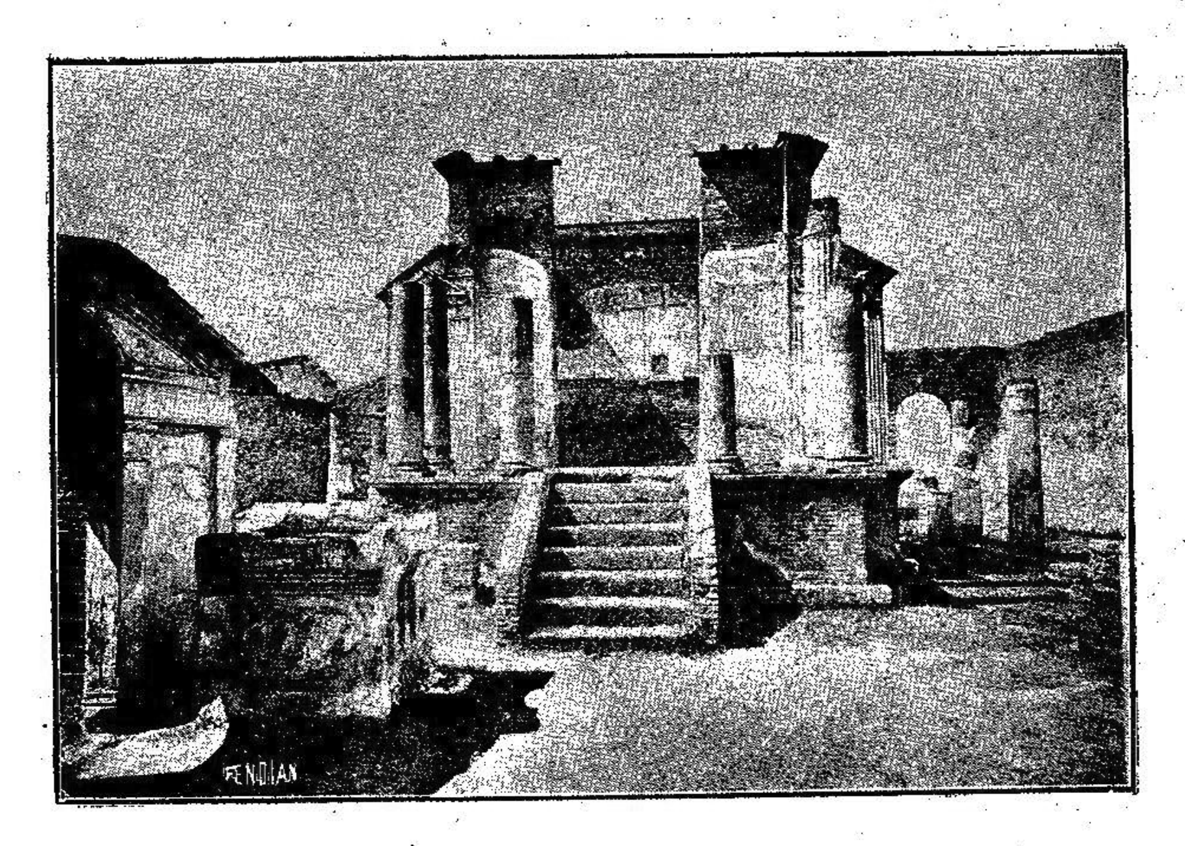
ومما استرعى انظارنا محل بالخشب عند السوق سألنا عنه فوجدناه « تياترو » وكان على بابه موسيقى تعزف لجلب المتفرجين فأخرجت قطعة فضية لشراء تذكرة فاعتذر

العامل بأنه ليس لديه « فكه » وعرفت ان قيمة الدخول اربعة صولديات أى عشرين سنتيما فدفعتها ودخلت، وكانت الحفلة نهارية (ماتينيه). وقبل البدء سمعنا ضجة علمت ان سببها دخول متفرجين من غير اجر. ولما سألت عن سبب ضآلة رسم الدخول قيل لى : — ان صاحب التياترو يدرب فيه الممثلين والممثلات . وكان التمثيل بطبيعة الحال سيئاً . وان كان بعض الممثلين قد أجادوا ادوارهم . وعلمت ان اصحاب المسارح يذهبون لأمثال هذا التياترو لاختيار بعض الذين يلمحون فيهم الكفاءة والنبوغ .

وبعد ان قضينا يوماً فى نابولى ذهبنا إلى پومپيى فزرنا متحفها وما كُشف من آثارها القديمة ، وهناك بعض رجال البوليس المختصين بارشاد الزائرين مقابل «عطية» سرية ومكثنا نحو ساعتين نطوف الاحياء المكتشفة ، ويمكن القول بان أساليب الحياة العصرية لا تختلف كثيراً عن أساليب الحياة الرومانية . ولا سيما فى أوضاع المبانى فانها كطراز المبانى فى هذا العصر فأن المحكمة مثلا والشوارع والحارات ودكاكين الزياتين والصيارفة والخبازين والطحانين كل ذلك كان موجوداً وانما لحقه الآن شىء من التغيير والتحسين. وفى هذه البيوت القديمة شاهدنا آثار الحجاب . فان كل بيت منها ينقسم إلى قسمين:— قسم للرجال وآخر للنساء كما كان الحال عندنا ولا يزال فى بعض البيوت . وقد شاهدنا ايضاً آثار ميدان الانفتياترو ودار معبد ايزيس وهما من الآثار التى تدل على ما كانت عليه مهارة الرومانيين فى فن البناء



آثار ميدان الانفتياترو



دار معبد ايزيس

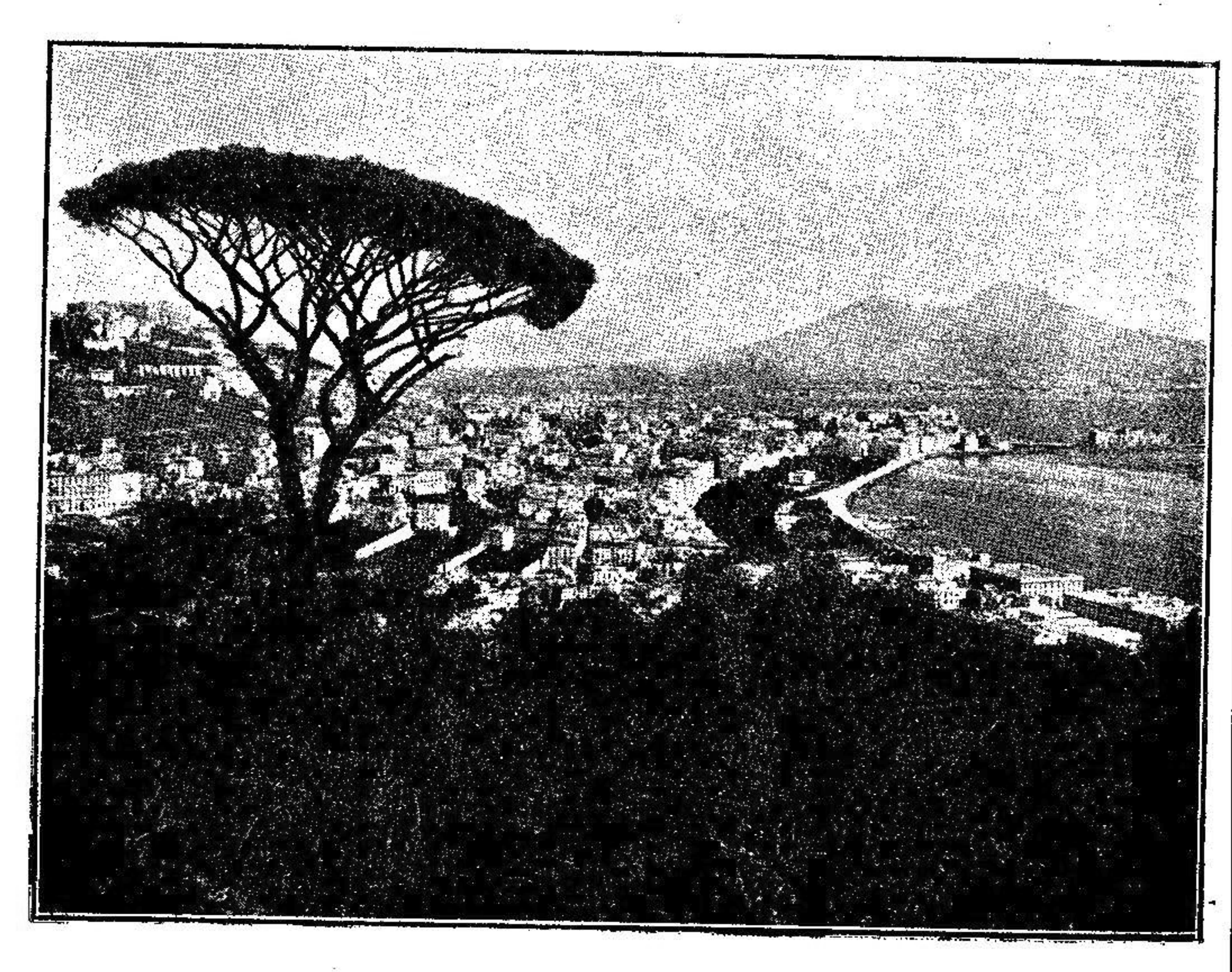
ومما رأيناه بيت نيرون الذى كان يؤتى اليه بالحسان للاستمتاع بهن. وعلى جدرانه صور غاية فى الفحش تمثل اجتماع الرجل بالمرأة. وهكذا كان الرومان لا يتورعون عن تصوير هذه المناظر المثيرة. وبها حارة للدعارة فى بيوتها صور الفحش

وغادرنا بومبي إلى جبل فيزوف لمشـــاهدة المرصد المقام بجوار الجبل لمراقبـة حركات البركان ثم عدنا إلى نابولى.

ولما علمت بوجود رئيسى دومرتينو باشا فى قرية (كاستلاً مارى) الواقعة على مقربة من تلك الناحية أرسلت اليه برقية فأجاب بدعوتى لتناول طعام العشاء. فذهبت اليه فرحب بى وأخبرنى خلال الحديث ان الجناب العالى مسرور من سلوكى مرتاح من ناحيتى، وخصوصاً بعد ان اخبره مسيو مزمر بانى لم أعرف فى باريس الا بالرغبة فى الدرس والتحصيل. وقال لى انه سأل سموه عما ينويه لى عند العودة وان سموه هز رأسه علامة الرضا ووعده بالنظر فى أمرى بعين الرعاية.

وقد قالت لى مدام دومرتينو حينما سمعت هذا الحديث: «ألم أقل لك منذ زمن انك ستصير ناظر ديوان؟»

وفى صباح اليوم التالى عدنا ثانية إلى پومپيى ومنها ركبنا الجياد الى جبل بركان فيزوف، وقد وصلنا بالخيل إلى أسفله فوجدنا هناك ادلاء لأصعاد من لا يستطيعون الصعود فرفضنا معونتهم وتسلقنا الجبل وبعد أن استرحنا عدة مرات وصلنا إلى القمة. وهناك فوهة البركان وهى واسعة جداً. ولكن الفوهة الحقيقية الجديدة التى يقذف منها محتوياته من احجار ومواد ملتهبة ليست بهذا الاتساع. وما اروع منظر البركان إذ يلتهب فانك ترى المواد المقذوفة حمراء كالحديد المحمى وهو يقذفها بضجة هائلة كصوت الرعد القاصف. ودخان كثيف يغشى البصر ويرهق الصدور ويرى الناظر الأرض تحت قدميه وكلها من الكبريت الأصفر. والسائر فوق الأرض يشعر بحرارة تلهب قدميه. وقد نزلنا سراعاً خيفة الدخان الخانق وصادفنا فى النزول فوهات ضيقة تقذف بدخان محرق. وقد وجدت ان نعل حذائى قد بلى تماماً من تأثير الحرارة.



منظر بركان فيزوف

ثم عدنا إلى نابولى وبعد قليل من الراحة قمنا بنزهة بحرية إلى جزيرة كابرى وشاهدنا فيها غاراً يسمى كهف الزرقة « جروت دازور » وسبب هذه التسمية ان الانسان حين يدخله يرى الماء ازرقاً لطيفاً وقد دخلناه فى زورق ومن الغريب ان بحاراً صغيراً نزل فى الماء فوجدنا جسمه قد صار ابيض بلون الفضة وصار وجهه ازرق وهذا الكهف متسع من الداخل وسقفه من الصخر والمدخل صغير ومنخفض بحيث يضطر الانسان إلى احناء رأسه عند الدخول . ثم رجعنا .

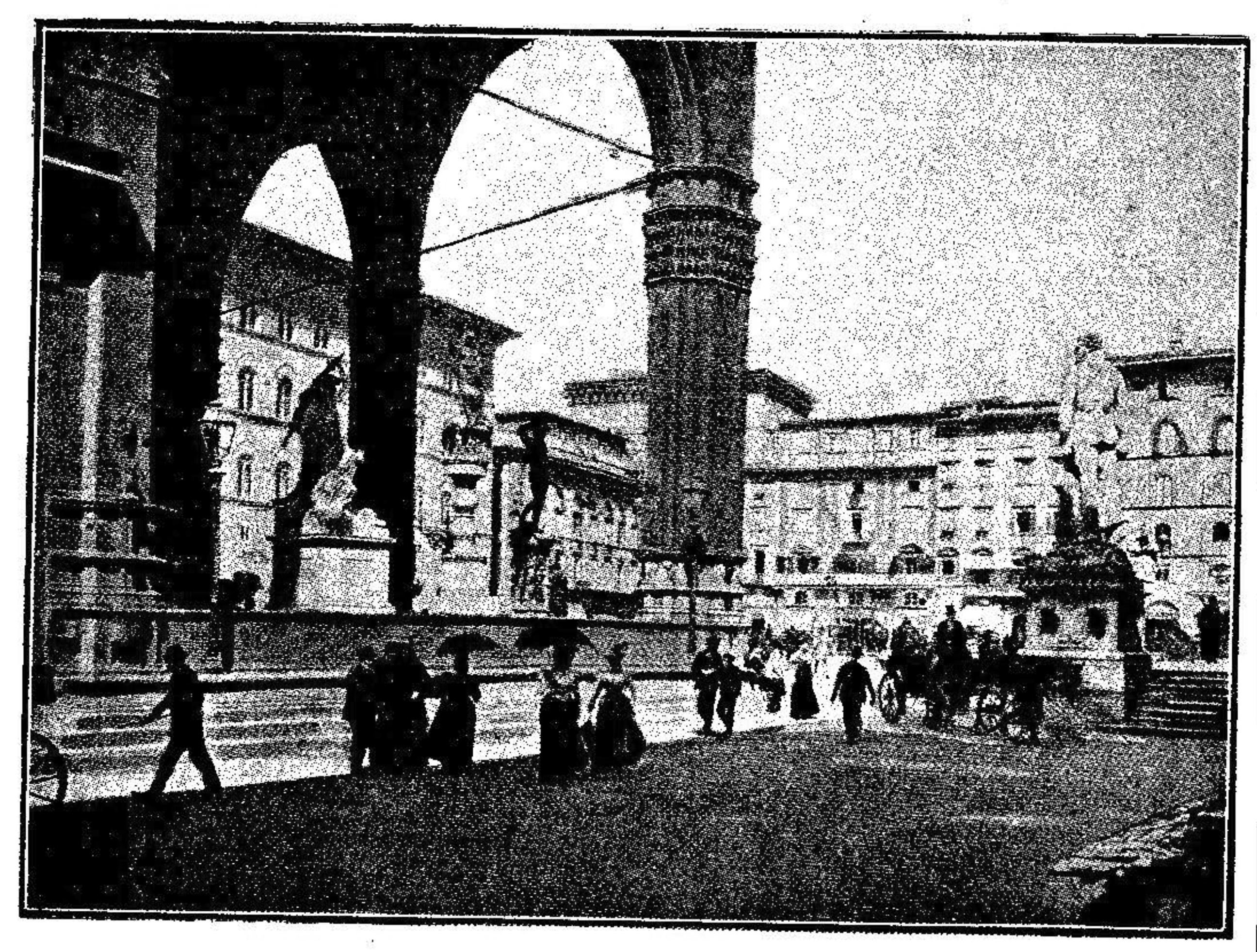
داخل كهف الزرقة

ومن الحوادث الفكهة التى وقعت لى ولزميلىّ فى فندق « رويال» الذى سبق نزلت فيه فى اول سياحة لى بأوروبا سنة ١٨٧٩ أننا حين طعام العشاء طلبنا شيئاً من النبيذ كعادتنا أثناء تجوالنا بايطاليا بشرب نبيذ المدينة التى ننزل فيها واخترنا نوعاً يسمى « نبيذ فيزوف الصغير » فلما شربناه وجدناه لذيذاً ذكى الرائحة فاكثرنا منه حتى دارت رؤوسنا وشعرنا بنشوة ابتهاج فأخذنا فى الضحك بمناسبة وبغير مناسبة وكان جميع الجالسين معنا فى غرفة الأكل يضحكون معنا ولكن كان ضحكهم فى هذه الحالة علينا لا مشاركة لنا .

وميناء نابولى جميلة والحركة التجارية فيها عظيمة وغادرناها إلى روما فوصلناها ثانية فى صباح يوم ١٣ اغسطس .

فلورنسا . ومن روما ذهبت منفرداً إلى فلورنسا فى اليوم التالى فوجدتها مدينة جميلة يمر بها نهر أرنو ويقسمها إلى قسمين قسمها الشمالى وهو الأكبر اتساعاً وبه المدينة القديمة والقسم الجنوبى وهو القسم الجديد ويصل القسمين ببعضهما أربعة كبارى

ورصيفى النهر مبنيين ويستعملان للتنزه وشوارعها مرصوفة . وبها ميادين كبيرة أهمها وأجملها ميدان سنيوريا وهو فى القسم الشمالى من النهر وبه قصر (ڤكيو) القديم وتشغله البلدية وبه كثير من التماثيل حتى يخيل للرائى أنه متحف ويمتد من هذا الميدان شارع فى نهايته ميدان وكاتدرائية (القديسة ماريا دلفيورى) وبميدان سنيوريا محل يطلق عليه (لوچا دى لانسى) ويصعد اليه ببضعة درجات وهو عبارة عن قاعة فخمة



ميدان سنيوريا ولوجا دى لانسى

ذات أقبية على طراز القصور العمومية والخصوصية فى توسكانيا وبها تماثيل من الرخام وظهرها من البرونز تمثل الأمل والأحسان والقوة والاعتدال والأيمان وتماثيل أخرى من أهمها تمثال من الرخام يمثل خطف الرومانين لنساء مديرية اسبينا لعدم وجود النساء عندهم على ما يقال وهو من صنع چان بولونيا المشهور . وبميدان سنيوريا فسقية جميلة وتمثال للغرندوق كوزم من البرونز

ومن ميدان سنيوريا يعبر الأنسان إلى الشاطىء الأيسر من النهر بواسطة الكوبرى

القديم (بونت فـكيو) وهناك يوجد قصر جالرى پيتّى وهو قصر فخم على شكل قلعة علوه ١١٨ قدماً وبالطابق الاعلى من الجناح الأيسر (جالرى بيتى) وبها صالات متعددة بها نحواً من خمسمائة صورة زيتية اجملها صورة العذراء جالسة على مقعد وهى من صنع فرانچلكو وكل الصور الموجودة هى من صنع المصورين القدماء المشهورين فى جميع مدن ايطاليا وقد كان قصر بيتى مركزاً لحكومة جمهورية التوسكان أمر بتشييده لوقا بيتى رأس عائلة بيتى والتى كانت تزاحمها عائلة مديشى وفى أول دور توجد قاعة المجلس وهى متسعة وسقفها وجدرانها منقوشة برسوم جميلة وبها عدة تماثيل من الرخام لأفراد عائلة مديشى التى احتلت القصر بعد انقراض عائلة بيتى . ويقع خلف هذا القصر حديقة بوبولى وهى عظيمة جداً

وشاهدت أيضاً (جالرى دليوفيتشى) وهى من بقايا كنيسة (سان پيرشيراچو) القديمة وكانت تستعمل لمصالح البلدية بالمدينة قبل نقلها إلى قصر (ڤكيو) ولكنها الآن من أغنى متاحف ايطاليا وبها صور زيتية جميلة وتماثيل واعمال النحت وأنواع من المداليات وبها معروضات شرقية .

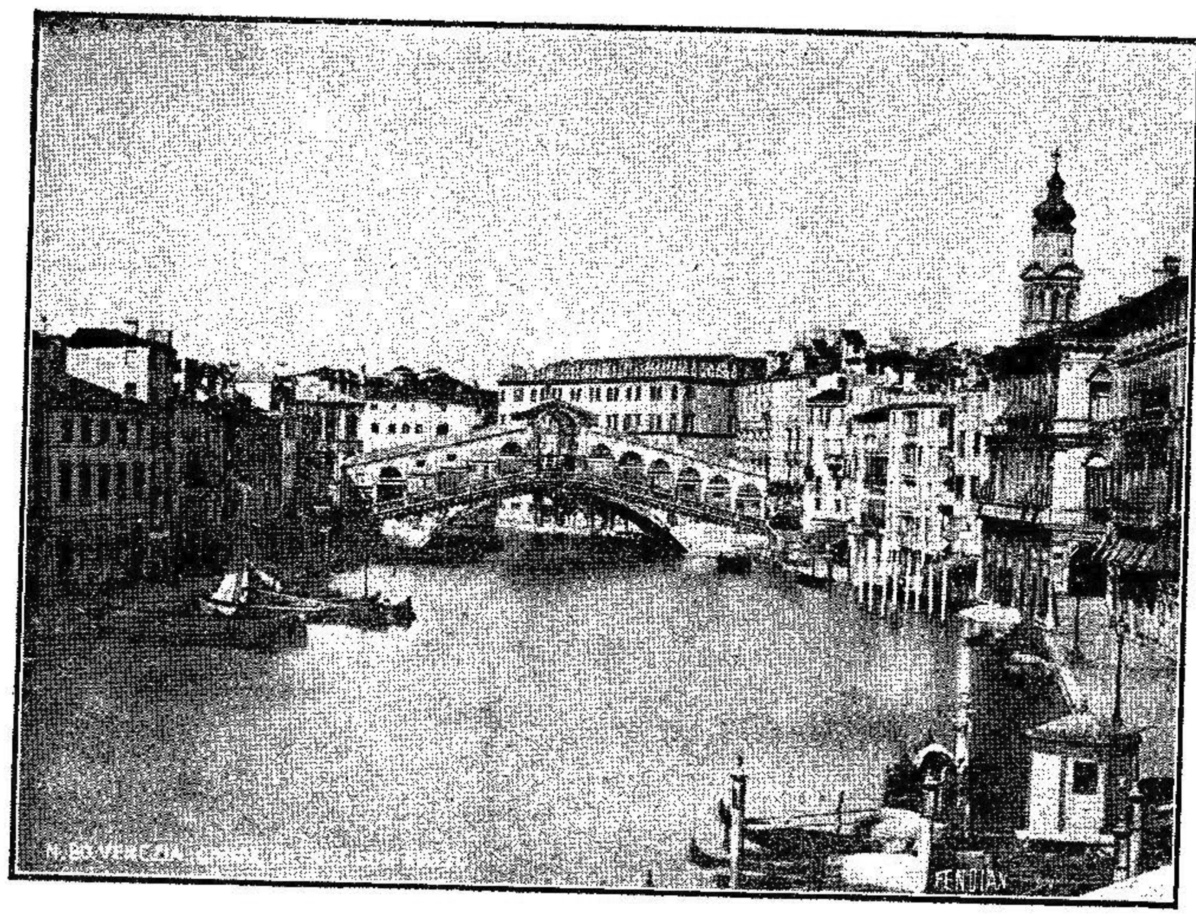
كذلك تفرجت على (كابللا دى برنشى) أو معبد الامراء وكان معبداً لرأس عائلة مديشى وهو آية فى الأبداع ومحلى بالرخام الموازيك الغالى صناعة توسكانيا وبه تماثيل كثيرة من البرونز لأعظم الشخصيات من عهد كوزم الأول إلى كوزم الثالث .

وبفلورنسا جملة تياترات منها تياترو ڤردى وتمثل به الاوبرات والباليه « الرقص » وهو فى الجهة الشمالية فى المدينة . وأعظم فندق بها هو (جراند أوتيل) ويقع فى ميدان (مانن) فى الجهة الشمالية من النهر . وفلورنسا مشهورة باستخراج الروائح العطرية وبالأخص عطر البنفسج وقد اشتريت من روائحها بعض هدايا لمعارفى. كما وأنها مركز مهم للفنون الجميلة

وعلى العموم فمدينة فلورنسا بجملتها يمكن اعتبارها كمتحف لغرابة مبانيها وعجائب كنائسها وكثرة متاحفها .

فنيسيا «البندقية» . ثم سافرت إلى فنيسيا (البندقية) فوصلتها فى يوم ١٦ اغسطس، وهى قائمة على عدة جزر صغيرة وتصل بين احيائها الشوارع المائية واكبرها يسمى القنال الكبير « كنالى جراندى »

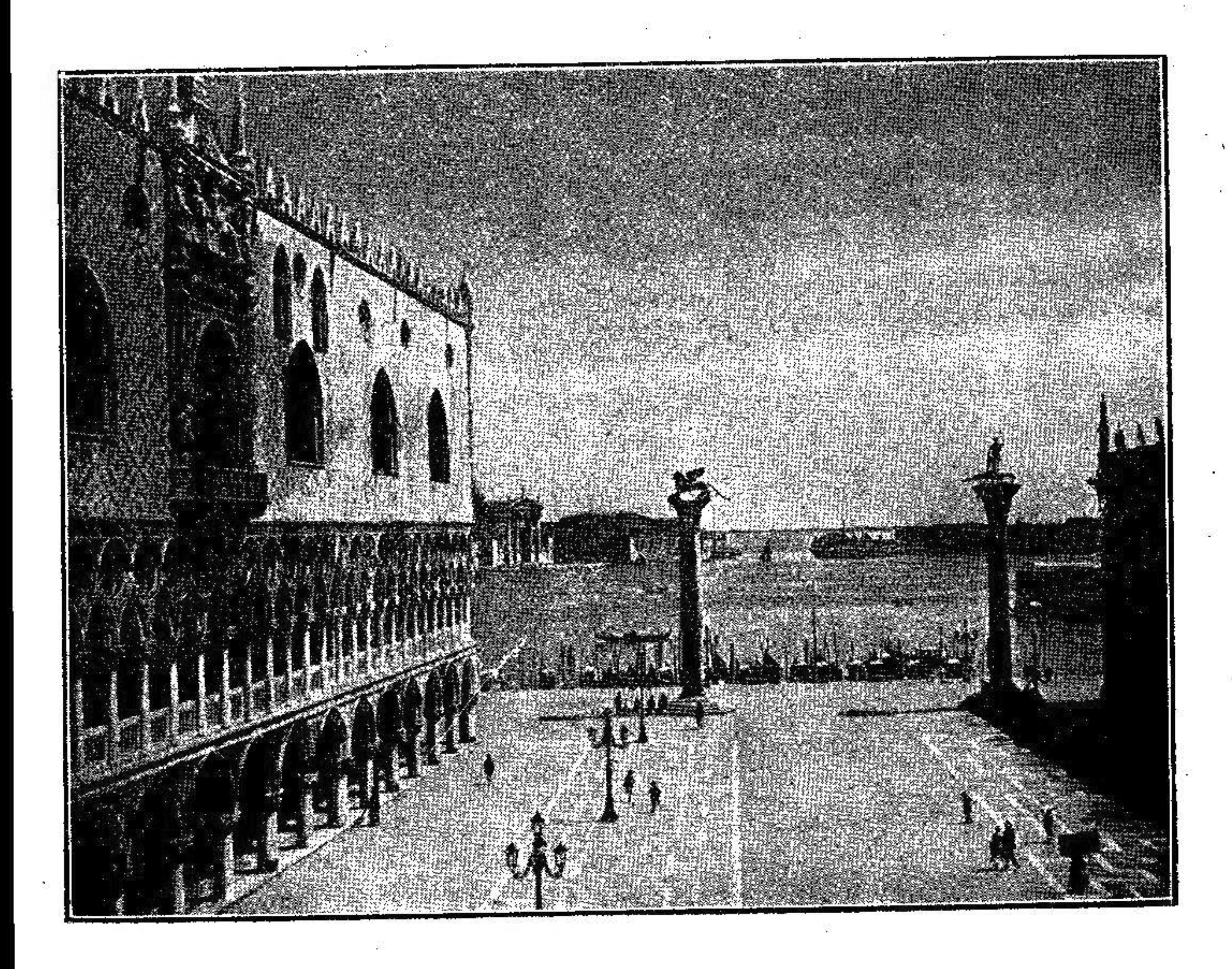
ولكل منزل زورقه الخاص بدل العربة ، وفى وسط المدينة ميدان فسيح تقع عليه كنيسة سان مارك ؛وهى آية فى الفخامة والبهاء وداخلها كله مرصوف بالفسيفساء الرائعة



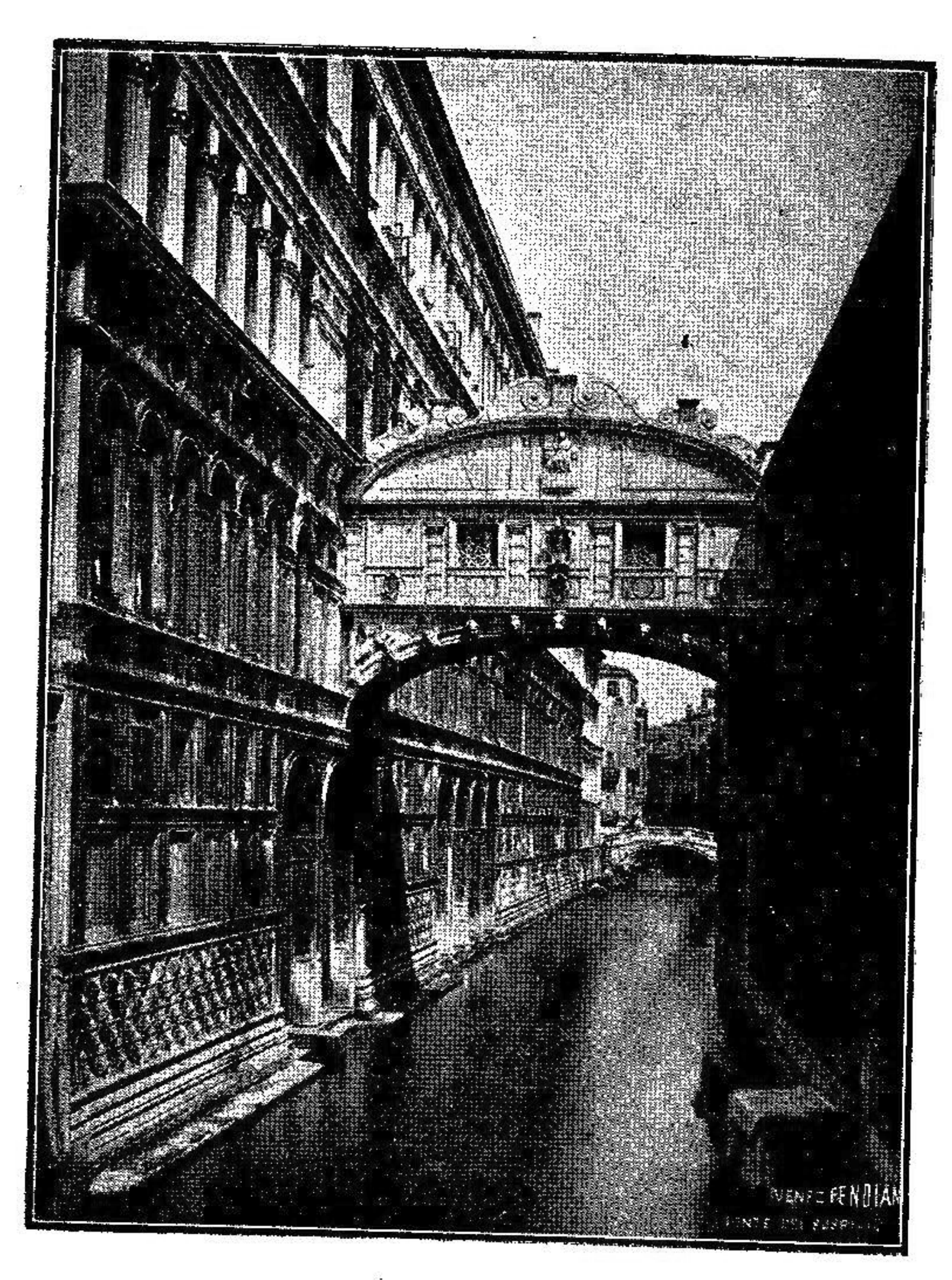
القنال الكبير والكوبرى

ميدان سان مارك مع الكنيسة والبرج

ويلى كنيسة سان مارك « قصر الدوقات » أو قصر الحكام ؛ وهو قطعة من بدائع الفن ، وبه من الصور والنقوش كل نادر المثال ، وفى طابقه الأول بهو شاسع طوله ٥٢ متراً وعرضه ٢٥ مترا وارتفاعه ١٥ متراً ويسمى بقاعة المجلس الأكبر أو مجلس العشرة الذين حكموا جمهورية البندقية عصوراً طويلة ، وقد زينت جميع غرفه بصور تاريخية لأكبر أساتذة الفن . ويقع تجاه القصر سجن الجمهورية القديم وهو شنيع مروع وفى الدور الأول مكان المجرمين العاديين وفى كل غرفة سرير من الخشب . وفى الدور الثانى مكان المجرمين السياسيين واسرتهم هى البلاط ويليه مكان أعد لأعدام المحكوم عليهم بالموت ولا تزال آثار الدماء فوق البلاط المثقب كانه المصفاة لنزول الدم منه، ويصل بين القصر والسجن جسر يسمى « جسر التنهدات » تروى عنه قصص كثيرة مروعة ويقال ان جثث الكبراء كانت تلقى منه إلى الماء . أما القتلى العاديون فكانوا يشنقون .



قصر الدوقات والميدان الصغير والعمودان الاثريان



جسر التنهدات

ويوجد ميدان صغير على القنال الكبير وتوجد به سلسلة غليظة متصلة من طرفيها بعامودين أخذها الفينيقيون من الأتراك وبالقرب من العمودين برج سان مارك العظيم

وشاهدت فى الميدان أسراباً عظيمة من الحمام ؛ وقد رتب لها الغذاء فى كل يوم ، وهو وديع مستأنس ينزل بأكتاف الزائرين فيتناول الطعام من أكفهم

ويقال ان هذا الحمام من ذرية قديمة كانت سبباً فى انقاذ فنيسيا فى احدى حروبها مع الاتراك .

وقد ركبت أحد الزوارق المسماة «جوندولا» إلى جزيرة ليدو وزرت فيها كنيسة ماچورى ؛ وهى لطيفة منصوب امام بابها مجموعة من التماثيل الفخمة وبها تمثال المسيح واقفا على الكرة الأرضية التى يحملها الرسل الأربعة مؤلفو الأناجيل ، وفى كل جانب منه شمعدان هائل من البرونز منقوش ابدع نقش وخلفه مكان الترتيل يحيط به ثمانية واربعون تمثالا من الخشب .

وفى هذه الجزيرة حمام بحرى مختلط يؤمه كثير من الرجال والنساء . ولما رجعت إلى فنيسيا زرت الترسانة ومتحفها وبه بهوان كبيران يحتوى الأرضى على عدة سفن أثرية والعلوى يحوى مجموعات من أسلحة وغنائم حربية وأعلام كثيرة منها علم كبير مكتوب عليه (معركة ليبانتو) وكذلك : « لا اله الا الله محمد رسول الله » فى جملة جهات منه .

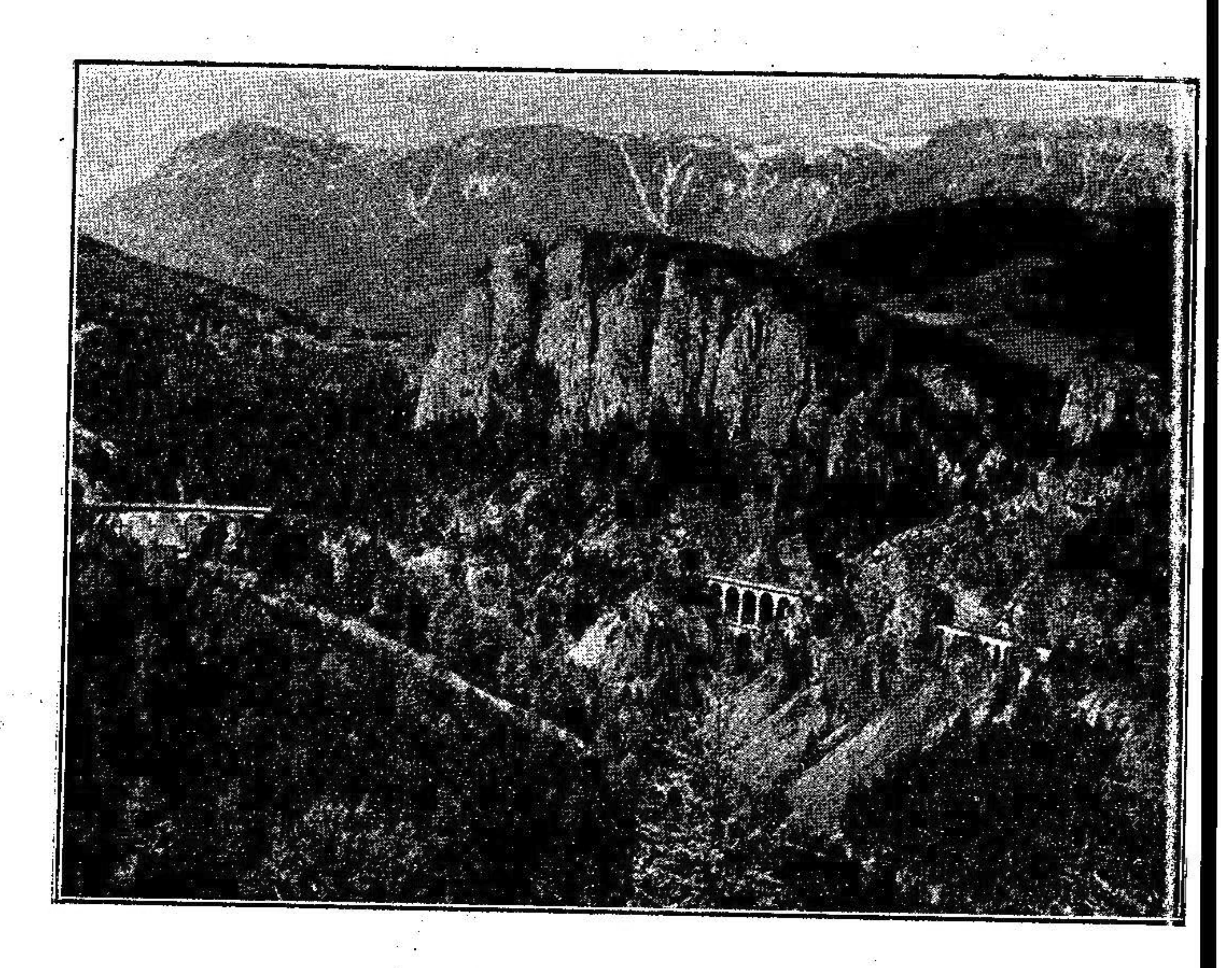
وفى ظهر يوم ١٧ اغسطس توجهت إلى الكاتدرائية وتفرجت على محل الكنوز وبالادورو؛ أما الأول فلم يكن مهما ولم يعجبنى فيه سوى زهرية من حجر الأنجات ، وفيه سيف الدوق مورسينى وبعض أوان مقدسة منقوشة باحجار نفيسة . أما البالادورو فهو عبارة عن لوح من الذهب والفضة مموه بالمينا ومرصع باحجار نفيسة جداً من ياقوت وزمرد وغيرها وبعضها نادرة المثال بمثل حجمها الطبيعى ، وقد عملت فى الاستانة سنة ١١٠٥ أى قبل دخول الاسلام اليها . وبعد ذلك تفرجت على صور سقف الكاتدرائية وعلى أربعة خيول من البرنز صنعت فى الاستانة أيضاً .

وهنا يجدربى أن اذكر أن مدينة فنيسيا مشهورة بصناعة الأثاثات الخشبية المنقوشة بالأئمة (الحفر) وكذلك اعمال الزجاج والبللور المزخرف .

فينا . ثم غادرت فنيسيا إلى مدينة ڤينا فمر القطار بجبال السمرنج الجميلة المناظر وسار فى مرتفعات باستمرار ونزل فى هبوط حتى وصل فينا وذلك فى يوم ٢١ اغسطس سنة ١٨٨٨ وقصدت تواً إلى أحد الفنادق للاستراحة من عناء الرحلة .

وفى العصر ذهبت إلى فندق « المتروپول » وقابلت على باشا جمال وقمنا بنزهة قصيرة لطيفة ، وكذلك قضيت معه معظم يومين آخرين .

وفى أثناء وجودى وصلنى تلغراف من عبدالرحمن باشا رشدى سر تشريفاتى يطلب بقائى مع على باشا جمال حتى رجوع البرنسين عباس ومحمد على من الروسيا وكانا قد سافرا اليها للفسحة فأجبت الطلب ونزلت بفندق «المتروبول» ولما أن كان يوم ٢ سبتمبر ذهبت مع على باشا وبرفقتنا ترجمان إلى السراى الامبراطورية وبموجب تذكرة

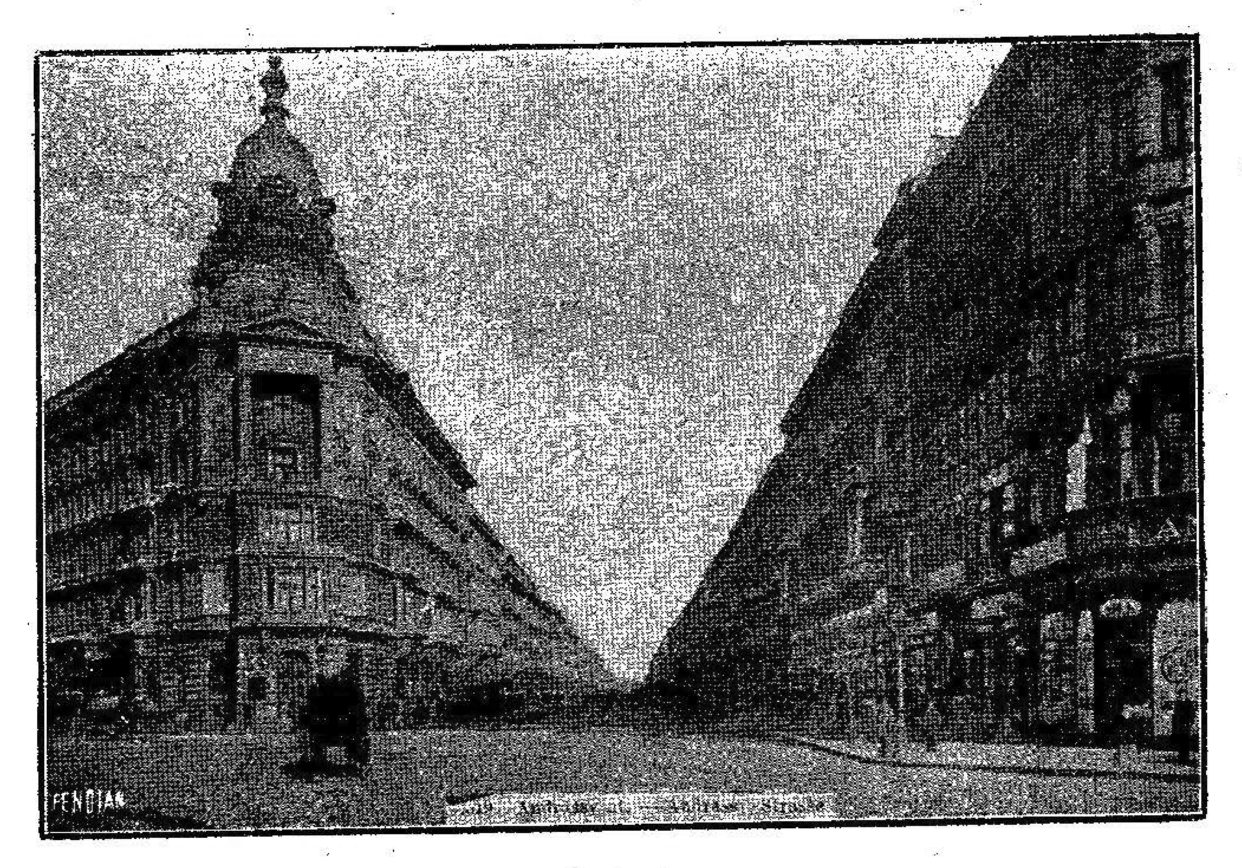


منظر جبال السمرنج الذى يمر بها القطار

حصن لنا عليها مدير اللوكاندة طلعنا فى غرفة وقعدنا أمام شباك لانتظار زفة النشانجية، والطرق التى ستمر منها الزفة كلها غاصة بالجماهير. ولما كانت الساعة ١١ صباحاً دخلت حوش سراى «فرنسوا جوزيف» ودخل أولا رجل متقدم السن وعلى رأسه طاقية خضراء تغطى عينيه وأذنيه. وقد لبس برنساً أحمر، وركب حصاناً أبيض، والسرج مقصب، وفى يده عصا قصيرة، لونها ذهبى، وربما كانت من الفضة المذهبة، ويمسك بلجام الحصان رجل، وبجانب الركابين غلامان عليهما ملابس مزركشة. وهذا الرجل فى لحيته الطويلة — وان كانت حمراء — يذكرنى برجال الطرق فى الموالد: مثل المولد النبوى، ويقال انه أقدم نشانجى منذ ٢٢ سنة. ثم مر بعده النشانجية من كل جهة وأمامهم لوحة مكتوب عليها اسم تلك الجهة، وأمام بعضهم موسيقى نفس تلك البلد، والبعض مصحوب ببنات الذين يرافقون النشانجية أثناء الصيد لاعطائهم المشروبات.

ولما اجتمع الجميع فى حوش السراى طلع الارشيدوق دودولف ولى العهد (لغياب الامبراطور) على البلكون وعزفت الموسيقات سلاماً ، ثم ارتجل أحد النشانجية خطبة مدح فيها سلوك العائلة الامبراطورية ومساعدتها للشاريع النافعة وتعضيدها لجمعية النشانجية ، وختمها بالدعاء فأمن الحاضرون . ثم طلع عند الارشيدوق ومعه عمدة ڤينا الذى كانت ضمن الزفة ومكثوا مع البرنس لحظة ثم نزلوا . وضربت الموسيقات السلام الأمبراطوزى ثم أخذت الزفة فى الخروج من باب غير الذى دخلت منه وطافت شوارع المدينة

بودابست . وفى ٧ سبتمبر سافرت مع على باشا جمال الى بودابست على احدى بواخر نهر الدانوب وهى عبارة عن قسمين « بودا » و « بست » يفصلهما الدانوب عن بعضهما



شارع اندراسى

فلما وصلنا القسم الأخير وجدناه جميلا وشوارعه فخمة وأعظمها شارع «اندراسى» وطوله كيلو مترين ونصف ، وعلى جانبيه كثير من المبانى الفخمة ، وفى وسطه ميدان جميل

وكان بفندق هنجاريا الفخم المطل على رصيف الدانوب والذى نزلنا به جوقة موسيقة عزفت بعض الأدوار التركية إكراماً لنا فأرسلنا لرئيسها منحة

وزونا مدينة بودا التى أمام بست وشاهدنا فيها زاوية صغيرة مثمنة الأضلاع من زمن الأتراك ، مدفون بها ولى يسمى (جُلْبابا) وعلى حائط هذه الزاوية لوحة مكتوب عليها بعض آى القرآن بالخط العريض . وهذه الزاوية محفوظة بناء على مادة مخصوصة فى معاهدة كارلوفتس سنة ١٦٩٦ المبرمة بين الأتراك والنمساويين

وبعدئذ رجعنا الى بست فوجدنا الأماكن التى على الطونة مزينة بالأنوار والنهر مملوء بالسفن البخارية وفيها الموسيقى وبجانبها سباق الزوارق فظللنا فى طرب الى منتصف الليل

وفى أثناء وجودنا وصلتنا برقية من مصر تنبىء بأن البرنسين عباس ومحمد على سيمران بها أثناء عودتهما من سياحتهما بالروسيا ، فانتظرناهما حتى وصلا فى يوم ١٠ سبتمبر ومعهما تونينو «باشا» ومحمود بك شكرى والأستاذ نجيب افندى المعلم التركى، وأخبرنا البرنسان أن مقابلة القيصر لسموهما كانت فى منتهى الحفاوة . وعدنا الى فينا فى نفس اليوم ونزلنا جميعاً بفندق المتروبول

وفى أثناء وجودنا به وقعت لنا حادثة مع رجل محتال لم تكن أولى حوادثه معى؛ فقد لقينى قبل ذلك فى محطة لوسرن فى أوائل أغسطس سنة ١٨٨٨ وبعد أن تأمل فى وجهى وجلس بجانبى سألنى عما اذا كنت مصرياً ، فأجبته : نعم — قال : والى أين تقصد ؟ قلت : الى إيطاليا. فقال: وأنا أيضاً . وبعد أن تحادثنا برهة قام لأخذ التذكرة ثم رجع وطلب منى بضعة فرنكات قرضاً حتى يصرف ورقة مالية . فارتبت فى أمره . ولكنى أردت أن أمتحنه فقلت له : يا صاحبى ليس معى إلا بضعة أفلاس (قطع نحاسية) أقل من فرنك فأخذها منى ، فعندئذ فهمت أنه محتال ولم أعثر عليه فى القطار الذى أقلنى الى إيطاليا .

وبينما كنت أتجول فى ميدان سان مارك بڤينسيا عقب وصولى من سويسرا طلب منى أحد المارة أن أصرف له ورقة من ذوات العشرين فرنكا إيطالياً ، فما كدت أرى وجهه ويرى وجهى حتى انصرف عنى مسرعاً واذا به المحتال الذى لقيته فى محطة لوسرن !

وكان من غرائب الاتفاق أنه جاء أحد الخدم وقال لجمال باشا : — إن أحد المصريين يريد مقابلته ليطلب اعانة يتمكن بها من الرجوع الى مصر لأن نقوده نفذت . وكنا على وشك النزول لتناول طعام الغداء . فلما اقتربنا من بهو الفندق أمام المدخل اذا بصاحبى نفسه . فما ان وقع بصره على حتى لاذ بالفرار ! فاستغرب الحضور هذا الفصل . وعندئذ أخبرتهم بالقصة فضحكوا .

وكان البرنسان يغدقان على من الرفق والعطف ما يملأ نفسى امتناناً وغبطة .

وفى ١١ سبتمبر ودعت على باشا جمال ومحمود شكرى بك وتونينو باشا، عند سفرهم عائدين الى مصر ورجوتهم أن ينوبوا عنى فى تقديم آيات الولاء لسمو الخديو المعظم

بعد سفرهم مكثت بڤينا لمشاهدة بعض الأشياء التى لم أشاهدها من قبل فزرت سراى المتاحف فى شارع (رنجشتراسى) وهى مركبة من قسمين خص كل منهما بأنواع من الآثار والتحف ، مثل النقوش الايطالية والتحف العربية من سروج وأسلحة مزخرفة ؛ وكذلك موميات مصرية وغير ذلك . وبين قسمى سراى المتاحف حديقة زاهرة فيها تمثال الامبراطورة مارى تيريز وهو من البرونز موضوع بهيئة الجلوس على قاعدة من الرخام وحوله تماثيل لقواد جيوشها ومشاهير رجالها

وأعظم شوارع ڤينا هو شارع رنج ، وهو على شكل نصف دائرة وفى جهته الشمالية على ضفة الطونة الرصيف الرحب المعروف برصيف فرنسوا چوزيف ، وعليه من الأبنية البديعة والأماكن المشيدة ما هو جدير بالمدح والاطراء . وهناك متنزه (اشتاد پارك) الجميل الذى تحفه الأشجار العظيمة وبه الزهور البديعة ذات الرائحة العطرة .

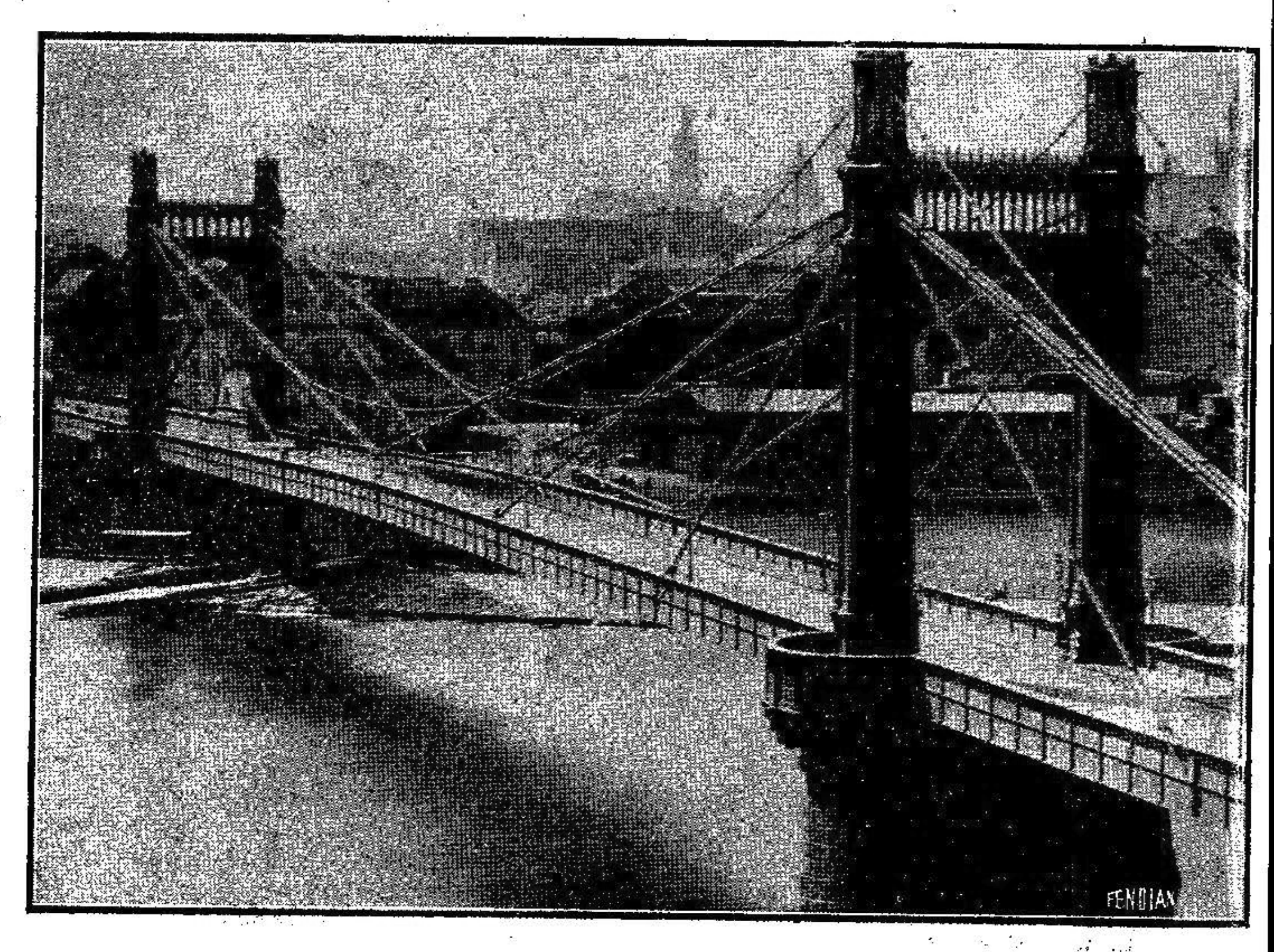
ويقع بهذا الشارع من الأبنية الفخمة مايعجز عنه الوصف ؛ منها بناء الأوبرا الجميل وسراى المحاكم وسراى البرلمان والفنادق الكبرى وسراى البلدية وهى فى غاية الزخرفة والابداع لما احتوته من التماثيل والصور الجميلة، وباعلى بابها برج شاهق بلغ ارتفاعه نحو المائة متر ، وامامها ميدان بهيج غرست به النباتات البهية والأزهار اللطيفة .

ومن الشوارع التجارية المهمة الشارع الموصل من الأوبرا إلى كاتدرائية سانت اتين ، ثم سوق جرابن وفيهما المغارات الكبيرة التى تحتوى على التحف الغالية من مجوهرات وأقمشة وملبوسات وأوان فضية وأحجار نفيسة وخصوصا الكهرمان . وقد اشتريت منها بعض الحاجيات كهدايا .

وفى يوم ١٤ سبتمبر مساء سافرت إلى براج ، وفى الصباح خرجت لمشاهدة المدينة وأهم ما فيها فوجدتها جميلة ، وهى عاصمة بوهيميا وثالثة مدن النمسا والمجر بعد ڤينا وبودابست ، وهى المركز التجارى لبوهيميا ومشهورة بالمنسوجات المختلفة وصناعة الآلات والمواد الكيمياوية والسكر والجلد والأسلحة والصياغة وصناعة البللور والخزف.

ويقسم نهر مولدو المدينة إلى قسمين يصلهما ببعضهما عدة كبارى أكثرها استعمالا

كوبرى كارل ؛ وهو من أهم كبارى النمسا والمجر ، وبه ست عشرة فتحة وطوله ٤٩٧ متراً وعرضه عشرة أمتار ، وعليه ثلاثون تمثالا ، وكذلك كوبرى فرنسوا چوزيف وهو من أفخم الكبارى بهذه المدينة .



كوبرى فرنسوا جوزيف

وشطر المدينة الواقع على الشاطىء الأيمن ينقسم إلى قسمين القسم الجديد والقسم القديم ، أما الجزء الواقع على الشاطىء الأيسر فكله جديد وشوارع القسم القديم غير منتظمة ومبانيه قديمة ، وبه كل الحركة التجارية والصناعية . وتفرجت على دار البلدية فوجدتها فخمة رغم قدم مبانيها وأمامها ميدان أقيم به برج لساعة عظيمة شيد فى سنة ١٤٧٤ ، كما شاهدت بهذا الحى الجامعة الكبرى المبنية على طراز جامعة باريس شيدها شارل الرابع فى سنة ١٣٤٨ .

وأما الأقسام الجديدة فشوارعها ومبانيها منتظمة وجميلة ولكنها أقل حركة ، وبها

أبنية فخمة منها المستشفى الحربى ، ومن أهم أحيائه حى كليشت وتقع فيه قصور عظماء التشك وحى هراد ستشن وبه قصر أحد ملوك الغابرين ومنه يمكن مشاهدة المدينة وضواحيها ، وقد أعجبنى منظره .

وفى يوم ١٦ منه زرت أهم المتاحف الموجودة بالمدينة، وهى متحف التاريخ الطبيعى، ومتحف الآثار الأهلى ومعرض الصور ، كما شاهدت حديقة النباتات وبداخلها المعرض وتفرجت على تياترها الفخم الذى يسع عدداً عظيما من المشاهدين .

ثم بارحتها الى درزد (عاصمة سكسونيا) فى يوم ١٦ مساء ، وفى الصباح خرجت للتفرج عليها فوجدتها مدينة نظيفة متسعة يمر بها نهر الألب فيشطرها شطرين : المدينة القديمة والمدينة الجديدة ، ويصل الشطرين ببعضهما ثلاثة كبارى ؛ الأوسط منها — وهو أقدمها — يطلق عليها اسم « كوبرى أوجست » وقد أقيم فى القرن الثالث عشر وطوله ٤٣٩ مترا وعرضه ١٢ ½ مترا وكوبرى (ماريشبرك) وقد بنى فى سنة ١٨٥٢ . وهومخصص لسير العربات والسكك الحديدية كما يمر به الناس ، وكوبرى ألبرت الذى أنشىء فى ١٨٧٧ .

وتقع على الضفة اليسرى من النهر حـــديقة الكونت بردهل ، وهى ذات منظر خلاب لعلوها ، وبجوارها قصر قديم رقيت الى ساحته بواسطة سلالم كبيرة محلاة بأربعة تماثيل تمثل الليل والنهار والصبح والمساء ، وهى من صنع (سيلنخ) .

وهناك توجد أكاديمية الفنون الجميلة ومعرضها وحديقة النباتات .

كما أن فى درزد حديقة للحيوانات تحتوى على مجموعة من الحيوانات المستأنسة والمتوحشة ، وفيها مطعم تناولت غذائى به .

وأهم ميادين هذه المدينة ميدان (الت ماركت) ومنه تتفرع عدة شوارع .

اما القسم الجديد فأهم ميادينه هو ميدان (البرت) وأهم شارع متصل به هو شارع (هويتس) ويسير الى جهة الجنوب حتى نهر الالب ، وبهذه الشوارع محلات تجارية فخمة ومقاهى جميلة وأبنية شاهقة .

وبدرزد متاحف كثيرة أهمها متحف المصنوعات ، ويحتوى على مصنوعات من كل الانواع والنماذج وخصوصا المخترعات الالمانية مثل الاثاثات والفخار ومصوغات الذهب والبرونز والحديد وغير ذلك . وهذا المتحف غنى على وجه الخصوص بالمنسوجات



ضاحية سويس ساكسون

وكذلك شاهدت متحف جوهانم ويحتوى على دورين بالدور الاول منه القسم التاريخى وأهم مابه أثاثات من القرن السادس عشر مثل ساعات وكؤوس للشرب من مخلفات الامراء السكسونيين . وقد شاهدت به الخيام التركية التى من ضمنها خيمة الوزير الاكبر قرا مصطفى ، وقد غنمها النمساويون فى حصار ڤينا سنة ١٦٨٣ بقادة جون سوبيسكى القائد النمسوى

وبهذا المتحف صالة تسمى صالة الملابس رأيت فيها ملابس ملكية للاعياد من القرن السادس عشر ، كما شاهدت القناع الحربى لنابليون الاول . وبالدور الاول ايضاً قسم الاسلحة النارية وبه مجموعة ثمينة منها كما شاهدت فيه صورة زيتية تمثل اثنين يتبارزان

وبالدور الثانى من هذا المتحف توجد صالة بها مجموعة ثمينة من الاوانى الخزفية من صناعات الصين واليابان والهند وفرنسا وساكس ، وأهمها مجموعة الصين وساكس

كما شاهدت أحد المتاحف التى بها بعض الآثار التى يمكن زيارتها فى الصيف وهى قاعات الصور الزيتية وبها صور من عمل أشهر المصورين كرفائيل وقاعات بها تحف مرصعة بالاحجار الكريمة صُنِعَت فى القرنين السادس عشر والثامن عشر وربما كانت أغنى

تحف اوروبا وكذلك صالة بها تماثيل من البرونز لشخصيات مشهورة وقاعة بها مداليات مختلفة وصالة تحوى أوانى فضية أثرية

ويقع فى الجانب الشرقى من المدينة الحديقة الكبيرة ، وهى حديقة غناء وفى وسطها متحف به آثارات قديمة .

وفى يوم ١٨ منه توجهت الى (سويس ساكسون) التى تقع فى ضواحى درزد وهى جهة بديعة يخترقها نهر الالب وتمتاز بجمالها الريفى وصخورها الهائلة ومضيقاتها الطبيعية مما يشبه مثيلاتها بسويسرا .

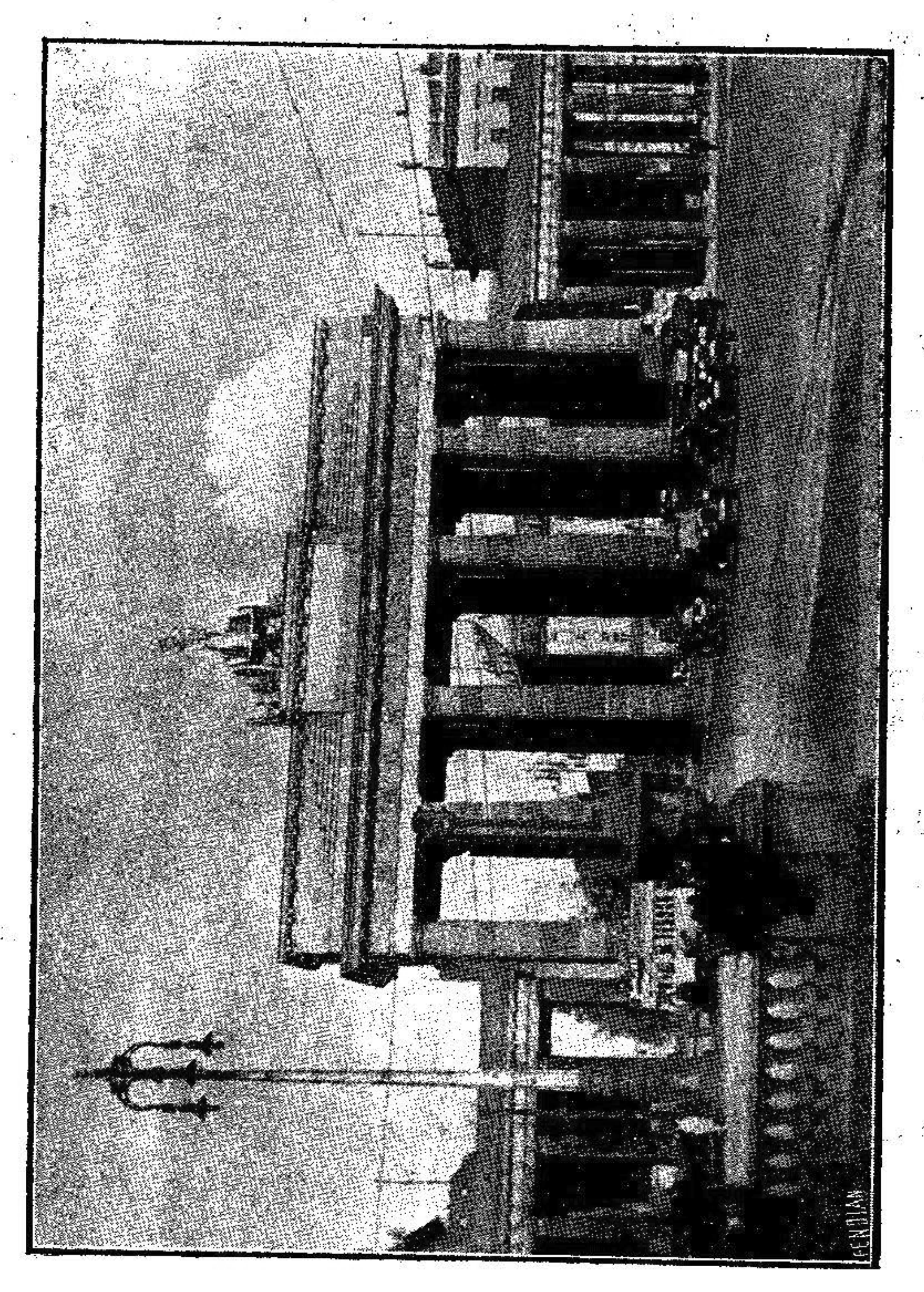
وأهم المسارح الموجودة بمدينة درزد هو التياترو الملوكى وهو جميل وتسع صالته الفين من المشاهدين .

وبعد ظهر يوم ١٩ سبتمبر قصدت الى برلين فنزلت بأحد فنادقها المتوسطة وقد وجدته نظيفا والطعام به جيداً

ومن أهم ماشاهدته فيها هوشارع (اونتردين ليندن) أو شارع أشجار الزيزفون، وهو جميل جداً طوله كيلومترين ونصف وعرضه ستون متراً ويتفرع منه شوارع طويلة غير متسعة ومن أطولها شارع فريدريك حيث يبلغ طوله ثلاثة كيلومترات وفى نهاية شارع الزيزفون يقع ميدان باريس وبه قصور العظماء ، كما يوجد بهذا الشارع حديقة الاسماك وبها أماكن للطير وبعض الحيوانات الأليفةوالمفترسة ، وكذلك يوجد به سراى (الكونت ريدرْن) وهى تشتمل على مجموعة رسومات حديثة وقديمة وعلى كثير من التماثيل .

كما يقع فى هذا الشارع (السوق الامبراطورى) وهو بناء شاهق يحتوى على دكاكين ومقاهى ومطاعم ، وكذلك يوجد به متحف (بانو بتيكوم)وهويشبه متحف مدام تيسو بلندره . وبه صور كثيرة من الشمع لمشاهير الامراء والعظماء ، وخصصت احدى قاعاته لتماثيل الملوك بملابسهم الرسمية . ورأيت فى ضمنها تمثال السلطان عبد الحميد خان .

وفى آخر شارع الزيزفون تمثال فريدريك الاكبر وبعده ميدان الاوبرا وبه السرايات الفاخرة ودار الاوبرا وكنيسة سانت هيدويج وسراى الامبراطور غليوم الاول . وهناك يوجد ايضا متحف الأسلحة ويحتوى على كثير من الأسلحة النارية والبيضاء قديمها وحديثها مرتبة على حسب التواريخ ، وكذلك يحتوى على الاعلام والمدافع التى غنمها الألمان فى حروبهم .



باب براند بورج

كذلك شاهدت باب (براندبورج) وهو فى طرف شارع الزيزفون من جهة الغرب بعد ميدان باريس ، وهو بناء شامخ ارتفاعه ٢١ متراً وعرضه ٦٢ متراً وبه خمس فتحات

كما تفرجت على (تيرجارتن) حديقة النباتات التى تعزف بها الموسيقى ، وهى محل جميل للتنزه ، ويفصل هذه الحديقة من شارع الزيزفون باب براندبورج ، وتعتبر هذه الحديقة خارجة عن المدينة

وشاهدت ببرلين ميدان (لوشجارتن) وهو من أهم الميادين بها ، ويقع على الضفة الغربية من نهر (سپْريه) وهو ميدان فسيح تظله الاشجار عرضه مائتا متر وطوله مائتان وخمسون ، وفى وسطه تمثال (فريدريك غليوم الثالث) وبجوانب هذا الميدان القصر الملوكى والكنيسة الكاتدرائية والمتحف القديم وقد زرته ، وهو بناء عظيم على الطراز اليونانى القديم بواجهته ثمانية عشر عموداً ، يوصله الى المتحف الجديد على بعد منه ممشى . والمتحفان يشتملان على كثير من الآثار القديمة المتعلقة بالقرون الوسطى وما بعدها وما قبلها وعلى رسوم كثيرة من صنع أساتذة هولنده والمانيا وايطاليا ،وبها تماثيل من صنع الألمان وغيرهم مما جعل هذا المتحف يضارع أكبر المتاحف فى الاتساع وغزارة المادة وحسن الترتيب .

وبهــــذه المدينة يوجد شارع غليوم ويحتوى على كثير من القصور والسرايات الفاخرة كما توجد به أغلب دور الحكومة .

وشاهدت قصر (مونبيجو) ويشتمل على متحف (هُنْسلِرْن) وهو يحتوى على الآثار التى تتعلق بالعائلة المالكة ومن ضمنها المنضدة التى وقع عليها نابليون الثالث فى سراى سان كلو اعلان حرب سنة ١٨٧٠ . وبه قاعات اخرى بها صور العلماء وكبار أمراء الجيوش وصور أعضاء العائلة المالكة . كما شاهدت الميدان الملوكى بالقرب من باب (براندبورج) وهو من أحسن أماكن برلين وبه بساتين وفساقى المياه ، وفى وسطه عمود يعرف بعمود النصر مقام من الحجر والبرونز وارتفاعه واحد وستون متراً ونصف مرسوم على احدى جوانبه حرب الدنيمارك ، وفى جانب ثان واقعة (سادوا) وفى الجانب الثالث واقعة سيدان ، والرابع وصول الجيوش سنة ١٨٧١ وهو من الآثار البديعة .

ومن أهم شوارع برلين شارع ليبزج وينتهى الى ميدان بوتسدام ويبعد عن بوتسدام التى بضواحى برلين مسافة ساعة بالسكة الحديد ، قصدتها فى يوم ٢٣ سبتمبر وهناك شاهدت بالقرب من المحطة قصر فردريك الثانى ملك بروسيا ، ويسمى بقصر (سان سوسى) أى الهادىء ، وحول هذا القصر حديقة غناء متسعة وبجوار سورها طاحونة هوائية قديمة أراد الملك أن يشتريها ويضمها الى حديقة القصر فأبى صاحبها فهدده الملك بنزع ملكيته فلم يأبه صاحبها بذلك بل قال :ـــ (هناك فى برلين قضاة)



الطاحونة التى بجوار قصر سان سوسى فى بوتسدام

فسر الملك لذلك عند ما بلغه وعلم بأن القضاء فى بلاده يسير فى مجرى العدل وأخيراً صرف النظر عنها وتركها لصاحبها وبقى المثل الذى فاه صاحب الطاحونة (فى برلين قضاه) .

وبارحت برلين فى مساء نفس هذا اليوم الى باريس حيث وصلتها فى صبيحة يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٨